جامعـ ـة الحاج لخضر - باتنـ ـة -
كليـ ـ ـــة الحقـــــــــ ـ ـوق
قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية

أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية

إعـداد الطالـب:
إبراهيم بن دايخة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
حسين بوقارة

اعضاء لجنة المناقشـــــــة:

الإسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
د. عمر فرحاتي	استاذ محاضر	بسكرة	رئيسا
أ.د. حسين بوقارة	استاذ التعليم العالي	الجزائر	مشرفا و مقررا
د. حسين قادري	استاذ محاضر	باتنة	عضوا مناقشا
د. محمد لمين لعجال	استاذ محاضر	بسكرة	عضوا مناقشا

السنـ ـ ـة الجامعيـ ـ ـة
2008 - 2009 م /1429 - 1430 هـ

أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوالدين الكريمين.

وكل أفراد عائلتي...

شكر و عرفان

لله الحمد صاحب السداد و التوفيق في إتمام هذا العمل المتواضع...
أتقدم بالشكر الكثير إلى الأستاذ الفاضل حسين بوقارة الذي غمرنا باهتمامه و نصحه، و أعاننا بتواضعه...
أشكر كل من تعهدني بالنصح و ساعدني من قريب أو بعيد في مسيرتي العلمية... و أشكر بالخصوص كل أساتذة العلوم السياسية بجامعة قسنـــــطينة و جامعة باتنة.. الذين سهروا على تقديم الأفضل و الأفيد...
إلى كل زملاء الدراسة و رفقاء الدرب...

خطة البحث

خطة البحث

مقدمة.

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: ماهية الثقافة.

المطلب الأول:التأصيل المفاهيمي للثقافة.

المطلب الثاني: محددات الثقافة و عناصرها.

المطلب الثالث: علاقة مفهوم الثقافة بالمفاهيم المساوقة.

المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية و محدداتها.

المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية.

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية.

المطلب الثالث: أهمية المحددات الثقافية في تحديد سلوك الفواعل.

المبحث الثالث: مكانة الثقافة في نظرية العلاقات الدولية.

المطلب الأول: الموقف الرافض لأهمية و دور العوامل الثقافية.

المطلب الثاني: الموقف المؤيد لأهمية و دور العوامل الثقافية.

الفصل الثاني: مكونات الثقافة الأمريكية و تأثيرها على النخب الأمريكية الحاكمة.

المبحث الأول: المبادئ الأساسية للثقافة الأمريكية.

المطلب الأول: مبدأ الديمقراطية في الثقافة الأمريكية.

المطلب الثاني: مبدأ حقوق الإنسان في الثقافة الأمريكية.

المبحث الثاني: العنصر الديني في الثقافة الأمريكية.

المطلب الأول: الخصوصية الدينية للمجتمع الأمريكي.

المطلب الثاني: طبيعة الانتماء الديني للمجتمع الأمريكي.

المبحث الثالث: المكون الثقافي للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية.

المطلب الأول: المكون الثقافي للرئيس جورج والكر بوش.

المطلب الثاني: المكون الثقافي لنخبة المحافظين الجدد.

الفصل الثالث: تأثير العوامل الثقافية على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.

المبحث الأول: الأطروحات الفكرية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الأول: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما.

المطلب الثاني: أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.

المبحث الثاني: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من منظور ثقافي.

المطلب الأول: واقع مشروع الشرق الأوسط الكبير.

المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية لمشروع الشرق الأوسط الكبير.

المبحث الثالث: الدلالات الثقافية في الحرب الأمريكية على العراق.

المطلب الأول: المعطيات العامة للاحتلال الأمريكي للعراق.

المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق.

خاتمة.

مقدمة

مقدمـــة

إذا كانت العلاقات الدولية لفترة مابين الحربين العالميتين قد تميزت بسيادة نمط القوة كشكل للتفاعل بين وحدات النظام الدولي، فإن محددات الاعتماد المتبادل و آلياته قد طبعت هذه التفاعلات في الفترة التي أعقبت نهاية الحربين و بداية ما يعرف بالحرب الباردة. و إذا كانت العوامل الأمنية و الأيديولوجية قد هيمنت على السلم القيمي للعلاقات الدولية و للنظام الدولي في فترة الحرب الباردة، فإن نهاية هذه الأخيرة و ما جاء على إثرها من تحولات قد أعطت صبغة جديدة و مغايرة لطبيعة العلاقات الدولية و لنمط التفاعل فيها. إذ شهدت تراجعا كبيرا لدور و تأثير العوامل الأمنية و الأيديولوجية التي كانت تؤكد عليها حتى المقاربات النظرية التقليدية في تلك الفترة وعلى رأسها النظرية الواقعية، التي حاولت اختزال تفسير وتحليل العلاقات الدولية بالتركيز على المتغير الأمني أو متغير القوة في العلاقات الدولية كمحرك و محدد أساسي لسلوكيات الوحدات السياسية في النظام الدولي.

و حتى مع بروز المدرسة اللبرالية التي حاولت تبيان أهمية و دور المتغير الاقتصادي كمحرك للفواعل الدولية ، إلا أن ما أفرزته نهاية الحرب الباردة من تحولات قد أعطت المجال أمام بروز متغيرات جديـدة بدأت تنمو أدوارها، و تتـزايد أهميتها كمحددات للعلاقات الدولية و لنمط التفاعـل فيها. أيـن أصبح الحديث عـن أهمية و دور و مكـانة العوامـل الثقـافية و الحضارية بمختلف أوجهها، و التي اكتسبت أهمية و مكانة كبيرة في تحديد و تشكيل طبيعة العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

و هذا ما حاول أنصار التوجه الحضاري التأكيد عليه، كون أن خطوط الانقسام بين الحضارات أخذت تحل محل الحدود السياسية و الأيديولوجية للحرب الباردة، باعتبارها نقاطا تفجر الأزمات و الصراعات. فقد بدأت الحرب الباردة عندما قسم الستار الحديدي أوروبا سياسيا و أيديولوجيا. و انتهت الحرب الباردة مع انتهاء هذا الستار. و مع اختفاء الانقسام الأيديولوجي فإن الانقسام الثقافي قد عاود الظهور. و من خلال هذه التصورات الجديدة و التي أخذ الاهتمام بها يتزايد على مستوى الأوساط العلمية و السياسية، جاءت حساسيـة الموضوع و أهمية الدراسة.

و على هذا الأساس فسنحاول إلقاء الضوء على المتغير الثقافي بالدراسة و التحليل بهدف الوصول إلى تحديد مكانته الفعلية كمتغير أساسي، يأخذ مكانة في دراسة العلاقات الدولية وسط العديد من المتغيرات التي حاولت تأكيدها العديد من المقاربات النظرية، وذلك بالنظر إلى بعض المعطيات :

- بروز بعض الاتجاهات النظرية الجديدة التي حاولت إعطاء أهمية كبيرة لدور المتغيرات الثقافية في تحليل العلاقات الدولية، و في تحديد سلوكيات الفواعل الدولية في الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، أو في عصر ما يعرف بالعولمة.

فقد حاولت النظريات الاجتماعية و على رأسها النظرية البنائية إدراج المتغيرات الاجتماعية عموما، و المتعلقة بثقافات الشعوب و عاداتها و تقاليدها و كذا انتماءاتها الدينية و العرقية كمستويات أساسية في تحليل و فهم السلوكيات الدولية و الأنماط المختلفة التي تظهر من خلالها العلاقات الدولية ، بالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض الأطروحات النظرية على شاكلة أطروحة نهاية التاريخ **لفرانسيس فوكوياما** و أطروحة صدام الحضارات **لصموئيل هانتنغتن**. مؤكدة على بداية تشكل معالم جديدة و قيم جديدة تميز النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة مروجة لأفكار ترى بأن العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة ستطغى عليها القيم الثقافية و الدينية أكثر من أي قيم أخرى.

و بذلك فإن الاهتمام ينصب نحو تحديد مكانة المتغيرات الثقافية و الحضارية في دراسة العلاقات الدولية، و كذا تحديد سلوكيات الفواعل فيها مقابل أدوار و أهمية متغيرات أخرى، أي من خلال اختبار أهمية دورها و تأثيرها في تحديد السلوكيات الخارجيـة للدول، و بما أننا بصدد دراسة السياسة الخارجية الأمريكية كدراسة حالة، فسنحاول التركيز على أهمية و مدى تأثير العوامل الثقافية و دورها في تحديد السلوكيات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، أو بمعنى آخر معرفة مكانة هذه العوامل في تحديد النظرة الأمريكية للنظام الدولي و لنمط التفاعل فيه و كذا لطبيعة القيم السائدة فيه. و يمكن تناول ذلك من خلال دراسة مكانة العوامل الثقافية في تفكير الفرد الأمريكي لاسيما صانع القرار على مستوى السياسة خارجية. و بالتالي فمن الضروري الخوض في طبيعة التركيبة الفكرية و العقائدية للفرد الأمريكي و دراسة الانتماءات

الثقافية و الدينية لصانع القـرار الأمريكـي، ثم معرفة مستوى انعكاس هـذه الانتماءات علـى سلوكيات و مـواقف السياسة الخارجية الأمريكية خصوصا في فترة يصفها البعض بعصر الأمركة أو عصر الهيمنة الأمريكية.

ذلك فمن الضروري معرفة مـدى انعكاس الانتماءات الثقافية و الفكـرية و العقـائدية للأفراد، و خاصة صناع القرار على طبيعة السلوكيات و المواقف التي يسلكونها في إطار صياغة السياسة الخارجية ، خاصة و أن الحديث يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة و فيما إذا كانت العوامل الثقافية فيها تأخذ المكانة الأساسية في التحليل أم أنها تأخذ المكانة الثانوية في وجود محددات أكثر أهمية .

تنبع أهمية أي موضوع من أهمية الإشكالية التي يتناولها، و بالنظر إلى الموضوع الذي نحن بصدد دراسته، فإن أهميته تنبع من خلال قيمة الدراسة في حد ذاتها، كون أن ما يميز دراسة العلاقات الدولية هو طابع الاستمرارية والتجديد، و لذلك ارتبطت دراسة مدى ارتباط العوامل الثقافية بدراسة و تحليل العلاقات الدولية بنوع من مسايرة الأحداث والتطورات الحاصلة خصوصا بعد الفترة التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، خاصة في مجال التنظير في العلاقات الدولية ، أين برزت اتجاهات نظرية تؤكد على أهمية و دور البعد الثقافي بمختلف أوجهه و علاقاته بدراسة و فهم واقع العلاقات الدولية.

و بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسات التي تتناول الولايات المتحدة الأمريكية، تتناول سياسة لدولة كبرى تجسد مفهوم الهيمنة علـى النظـام الدولي، فكيف إذا ارتبطت بمفهوم السياسة الخارجية للولايات المتحدة و بفهم طبيعة المتغيرات التي تحكم هذه السلوكيات.

و من خلال أهمية الموضوع النظرية من حيث إلقاء الضوء على مكانة العوامل الثقافية و الحضارية في تحليل العلاقات الدولية، ومن الناحية العملية في رصد مدى تأثير هذه العوامل على واقع العلاقات الدولية من خلال السياسة الخارجية الأمريكية. تتضح بعض الأسباب التي دفعت بإلحاح إلى اختيار هذا الموضوع :

- فالسبب الرئيسي من وراء اختيار هذا الموضوع هو محاولة قياس مدى تأثر السياسة الخارجية للولايات المتحدة بالعوامل الثقافية، و ذلك في ظل دفاع العديد من المنظرين على أهمية و دور عوامل أخرى خاصة منها المصلحية و الاقتصادية بالدرجـة الأولى، و ذلك من خلال معرفة مدى تأثير الانتماءات الثقافية و الفكرية و العقائدية

للفرد الأمريكي لاسيما صانع القرارات في صياغة سلوكياته أو في صنع السياسة الخارجية الأمريكية.

- أما السبب الثاني فهو راجع إلى توفر الكم المعتبر من المراجع و الكتابات حول السياسة الخارجية الأمريكية و هو ما يعطينا دفعا أقوى في التحكم أكثر فـي الموضوع و في تقديمه في شكل مقبول.

- بالإضافة إلى الرغبة في تتويج المسيرة العلمية المتواضعة بعمل أكاديمي نساهم من خلاله في إثـراء مكتبة العلـوم السياسية بعمـل يساعد الطلبة فـي مسيرتهم الدراسية و البحثية.

إشكالية الموضوع:

أفضت نهاية الحرب الباردة إلى العديد من التحولات التي مست عمق دراسة العلاقات الدولية فكان الاهتمام يتزايد بدور العوامل الثقافية و آثارها في تحديد سلوكيات الفواعل الدولية و في توجيه سياساتها الخارجية، و ذلك مقابل ما عرفته بعض العوامل الأخرى مـن تراجـع و ذلك على غرار تراجع أهمية و دور العوامل الأيديولوجية و الأمنية على مستوى أجندة العلاقات الدولية و على مستوى سياسات الدول.فقد حاولت العديد من الاتجاهات النظرية على شاكلة النظريات الاجتماعية النقدية و النظرية البنائية إعطاء هذه العوامل **مكانة حساسة في** تحريك و تحديد اتجاهات و مواقف السياسة الخارجية للدول. فيما ذهبت أطروحات أخرى إلى التأكيد على هيمنة المحددات الثقافية و الحضارية على سلم قيم النظام الدولي فـي هذه الفتـرة و خاصة في تحديد سلوكيات الأقطاب الدولية و بخاصة الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن في عصر يوصف بالعولمة ، أين حاولت العديد من الدراسات ربط السياسة الخارجية للولايات المتحدة بالمتغير الثقافي أو بالعوامل الثقافية كعوامـل محددة و مهمة فـي **صيـاغة** و توجيه السياسة الخارجية الأمريكية. و بذلك تبرز الإشكالية التي ستحاول دراستنا البسيطة معالجتها:

ما مدى أهمية و دور العوامل الثقافية في صياغة سلوكيات الولايات المتحدة و في توجيه سياستها الخارجية؟

و في إطار هذه الإشكالية يمكن طرح بعض التساؤلات الفرعية:

- ما أهمية العوامل الثقافية في دراسة العلاقات الدولية؟و ما مكانتها في تحليل السياسة الخارجية؟
- هل يمكن الاعتماد على العوامل الثقافيـة كمتغير تفسيـري و كعامـل محدد في فهـم و تفسير السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة؟
- كيف تؤثر المنظومة الفكرية و الثقافية للفرد و لصانع القرار بوجه خاص على طبيعة السلوكيات المتبعة و شكل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ؟
- ما تأثير العوامل الثقافية على طبيعة قضايا السياسة الخارجية الأمريكية؟
- هل يمكن تفسير السلوكيات الخارجية للولايات المتحدة و قضايا سياستها الخارجية بأنها انعكاس للخلفيات الثقافية و العقائدية لدى صناع القرار فيها؟

فرضيات الدراسة:

يمكن الانطلاق من افتراض أساسي مفاده:

- أن السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة هي انعكاس لتأثير العوامل الثقافية فيها.

و من خلال هذا الافتراض يمكن تحديد بعض الفرضيات التي تمثل إجابات مؤقتة عن الإشكالية و عن التساؤلات المطروحة:

- تنامي دور و أهمية العوامل الثقافية في دراسة العلاقات الدولية و في تفسير السياسة الخارجية ارتبط بقيم النظام الدولي الجديد و مجموع التحولات التي خلفتها نهاية الحرب الباردة خاصة فيما يخص تراجع الاهتمام بالمجالات الأمنية و العسكرية.

- مجموع تصورات و ادراكات صانع القرار تمثل خلفيات ثقافية و انتماءات فكرية و عقائدية في شكل منظومة ثقافية.

- توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تحكمها مجموع ادراكات و تصورات الفرد الأمريكي لا سيما صانع القرار الأمريكي.

- تؤثر العوامل الثقافية بشكل ملموس على توجهات و قضايا السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، لاسيما مواقفها من القضايا ذات الأبعاد الثقافية و الحضارية.

المقاربة المنهجية:

إن طبيعة الموضوع تفرض طبيعة المقاربة المنهجية المتبعة في دراسته، فطبيعة موضوع دراستنا تفترض الاعتماد على مقاربة منهجية مركبة أو على مجموعة مناهج:

فبما أننا بصدد دراسة و تحليل دور العوامل الثقافية في تحديد السياسة الخارجية فإننا سنعتمد **على منهج تحليل العامل** factor analysis و ذلك من خلال تحديد مكانة العامل الثقافي في دراسة العلاقات الدولية و في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية و طبيعة قضاياها **في** مقابل بعض العوامل الأخرى، و من خلال تحديد مدى أهميته و قدرته كمتغير تفسيري في تفسير سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

كما أننا نعتمد المنهج التاريخي الذي يميز أغلب الدراسات. و ذلك في الحديث عن بعض المراحل من تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية و هي كما تحددها الدراسة بفترة ما بعد الحرب الباردة فسنعتمد على هذه المراحل في تحديد دور و مكانة العوامل الثقافية من خلالها. و من خلال الوقوف على نوعية النخب الحاكمة و طبيعة الانتماءات الثقافية الخاصة بهـا من جهـة و من جهة أخرى بالنظر إلى طبيعة القضايا و الأولويات التي توليها السياسة الخارجية الأمريكية في هذه المرحلة.

بالإضافـة إلـى بعض المنـاهج الأخرى التي قد تظهر و تتحدد من خلال جزئيات الدراسـة و عناصرها.

خطة الدراسة:

ستعتمد دراستنا على بناء منهجي نحاول من خلاله الانتقال من المستوى الكلي للتحليل إلى المستوى الجزئي و ذلك كما يلي:

سنتناول موضوع أهمية العوامل الثقافية في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة من خلال ثلاثة فصول:

فالفصل الأول، سيتناول تحديد **معاني** لبعض المفاهيم، كمفهوم الثقافة و أبعاد مفهوم الثقافة وكذا علاقته ببعض المفاهيم المساوقة و أهمها مفهوم الحضارة. كما سنبين من خلاله أهم المحددات التي تحكم سلوك الفواعل على مستوى السياسة الخارجية، لاسيما تلك المتعلقة

بالجانب الثقافي و القيمي. و بالإضافة إلى ذلك سيتناول تحديد مكانة العوامل الثقافية في دراسة العلاقات الدولية و في تفسير السياسة الخارجية، من خلال التعرض إلى أهم المواقف النظـرية بما فيها المعارضة و المؤيـدة لدور العوامـل الثقافية (المنظـور الواقعـي، اللبـرالي و المنظـور البنائـي و أطروحة صدام الحضارات و نهاية التاريخ..). و مواقفها من مـدى أهمية العوامل الثقـافية و الحضارية في تحليل السياسة الخارجية .

بالنسبة للفصل الثاني، فسيتمحور حول تحديد البيئة الفكرية و أهم القيم التي شكلت البناء الفكري و الثقافي للمجتمع الأمريكي، انطلاقا من متغيرات الثقافة الغربية من قيـم ديمقراطية و حقوق الإنسان. و من دون إغفال عنصر الدين بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث سنحـاول فحص مختلف التيارات المشكلة للجانب الروحـي بالنسبة للفـرد و المجتمع الأمريكي على حد سواء. كما يتناول الفصل بالدراسة دور العوامل الثقافية التـي تشكل الانتماءات الثقافيـة و العقائدية للفـرد الأمريكـي و لصانع القرار الأمريكي خاصة في الفترة التي تحددها الدراسة أي بنهاية الحرب الباردة . بالتركيـز علـى الانتماءات الثقافيـة و التركيبة المعرفية و الفكرية بالنسبة لفترة حكم الجمهوريين بزعامة الرئيس جورج بوش الابن و نخبة المحافظين الجدد، و تحديـد طبيعة هـذه العوامل و مجالات تأثيرها و أهميتها بالنسبة لطبيعة إدراكات و تصورات النخب الأمريكية الحاكمة .

في الفصل الأخير، سنركز فيه على تأثيرات و انعكاسات هذه العوامل الثقافية على قضايا السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة. ذلك من خلال عرض لأهم الطروحات الفكرية المؤثرة في الحياة السياسية الأمريكية، و بخاصة أفكار مثل نهاية التاريخ و صدام الحضارات التي كانت بمثابة الوعاء الذي ضم سلوكيات الولايات المتحدة الأمريكية. ثم محاولة البحث في مدى تأثيرها على سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال بعض القضايا أهمها مشروع الشرق الأوسط الكبير، و موضوع غزو العراق. لنبرز من خلاله ما إذا كانت السياسة الخارجية الأمريكية تحكمها هـذه المتغيرات، أم أن لها تأثيرا عرضيا لا أكثر.

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الأول ـــــــ

الفصل الثاني

مكونات الثقافة الأمريكية و تأثيرها على النخب الأمريكية الحاكمة

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثاني ـــــــ

الفصل الثالث

تأثير العوامل الثقافية على قضايا و توجهات السياسة الخارجية الأمريكية

إذا كان العديد من الدارسين و المختصين في الشؤون الدولية يؤكدون على أهمية المتغير الثقافي و الدافع الذي يمثله في تحديد توجهات الفرد الأمريكي. لاسـيما طبيعة الأفراد المشكلة للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة، و نوعية السياسات و المواقف الدولية التي كانت بمثابة الانعكاس الواضح لطبيعة القيم و الأفكار التي تسود داخل هذه النخب و تسيطر على أنماط التفكير لديهم، فإن التنوع الثقافي و الديني داخل الأوساط الأمريكية يعكس إلى حد ما نمط العادات و السلوكيات، داخل المجتمع بما في ذلك السلوكيات السياسية و طبيعة التصور الذهني و الواقعي لشكل التفاعلات الدولية، و نوعية الفواعل الناشطة بها إضافة إلى عملية تصنيفها بين شكل و اخر و من ثمـة تحديـد وجـه العلاقة التي تربط مجتمـع أو دولة ما بعديد القضـايا و السياسات و كل ما يتعلق بالبيئة الدولية.

و من خلال هذا التصور تنتج هناك توجهات خاصة مرتبطة أساسا بنوعية الانتماءات الثقافية و الارتباطات الدينية و العقدية ، تظهـر من خلال سياسات و مواقف ، و على وجه اهم في شكل مشاريع كبرى و استراتيجيات عالمية تعكس محاولات تجسيد كل ما يبنى من تصورات خاصة بالجانب الثقافي، تكون اساسا عبارة عن نتائج فعلية و عملية لها. خاصة إذا كان محور الحديث ينصب حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة و بالتركيز كليا على مرحلة هامة من هذه السياسة و هي مرحلة حكم الجمهوريين بقيادة جورج بوش الابن، و لذلك ما سنتناوله من خلال عناصر هذا الفصل فيما يلي:

- إذ سنركز في المبحث الاول على اهم الاطروحات الفكرية و النظرية التي ساهمت في وضع إطار تحليلي لتوجهات السياسة الخارجية الامريكية.
- اما المبحث الثاني فنتناول فيه: التوجهات الامريكية في الشرق الاوسط و دلالاتها الثقافية.
- و المبحث الثالث و يضم: الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق.

المبحث الأول:

الأطروحات الفكرية في توصيف علاقات الولايات المتحدة على المستوى الدولي

كانت لنهاية الحـرب الباردة و طبيـعة الأنـماط التي آلت إليها العلاقات الدولية بعدها، المؤشر الأساسي لانتصار التوجه الغربي و من خلاله انتصار اللبرالية الغربية في المجال السياسي و حتى الفكري.

كان أبرز ما ظهر من هذا الانتـصار فـي مـا يخـ ـص الجانـب الفكـري أو التنظيري، هو العمل الأكاديمي المتمثل في مقـالة المفكر الأمريكـي مـن الأصـل الياباني **فرانسيس فوكوياما**، و التي جاءت بعنوان **هل انتهى التاريخ**، و التي فصلها في كتابه نهاية التاريخ . حيث ظهرت هذه الدراسة في شكل دعم فكري لما حققته اللبراليـة من انتصار على أنها تمثل مجموع قيم و أدبيات تلتزم بها المجتمعات الغربية، و تحـاول إرساءها كثقافة عالمية من الواجب نشرها.

و في مقابل ذلك برزت اطروحة اخرى في نفس الإطار المتزامن و هيمنـة قـيم الحضارة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وجاءت من طرف الكاتب الأمريكي من الأصل اليهودي **صموئيل هنتنغتون** باسم صدام الحضارات.

فقد مثلت هذه الدراسات الجانب الفكري المساند للواقع الذي يعكس هيمنة الولايات المتحـدة الامريـكية و خدمـة الحلـم الإمبراطوري الذي مـثل جـوهر اعتقـادها الفكري و الحضاري. إذ برزت هذه الطروحات فكانت اكبر مؤشر على هيمنة المنظـور الثقافي في تحديد نمط العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب البـاردة. لـذلك سـنحاول الوقـوف على عرض هذه الافكار مع إبراز دورها في تكريـس الجانب الثقافي و تثبيت المتغير الفكري و العقدي في السياسة الخارجية الامريكية.

المطلب الأول- أطروحة نهاية التاريخ End of history : فرانسيس فوكوياما:

لم يكن اسم فرنسيس فوكوياما معروفا في أوساط الباحثين حتى عام 1989م ، ولم يكن هذا المفكر و الأكاديمي الأمريكي من الأصل الياباني معروفا بدراساته المعمقة في أي حقل من حقول المعرفة الإنسانية، وبشكل خاص في مجال الأبحاث التاريخية وفلسفة التاريخ، وما أن ألقى محاضرة بعنوان نهاية التاريخ في جامعة شيكاغو عام 1989 وطور أفكارها في كتابه بعنوان **نهاية التاريخ و الرجل الأخير** و الصادر عام 1992[1]، حتى سلطت الأضواء بشكل مكثف على أطروحة فوكوياما التي جاءت بقراءة جديدة متميزة تدافع بحماس عن نظرية الدولة الليبرالية الرأسمالية التي نادى بها هيغل واعتبرها نهاية للتاريخ. وكذلك جاءت لتعيد قراءة مقولة نيتشه عن الإنسان الأخير ويعطيها أبعادا مختلفة و متجددة إضافة إلى تلك التي أشار إليها فيلسوف القوة الألماني نيتشه[2] .

و بالنسبة للاساس النظري و المرجع الفكري في بناء الأطروحة نجد ان فوكوياما اعتمد في ذلك على جملة افكار و إسهامات للعديد من المفكرين حول نفس سياق نهاية التاريخ: فلم يكن فرانسيس فوكوياما اول من قال بان التاريخ وصل لنهايته، فاطلق على ذلك مفهوم نهاية التاريخ، فقد اهتم المجتمع البشري بامر نهاية التاريخ ومستقبل الارض الاخير منذ زمن طويل ، واختلطت في هذه المسالة ضرورات الحياة الواقعية بالخرافة والتحليلات الوضعية الفلسفية، إلا ان التصورات كلها كانت تجمعها فكرة التطلع إلى بناء مجتمع مثالي.

---

[1] إبراهيم بن ناصر الناصر. **الاطروحات الغربيه في توصيف علاقه الغرب بالإسلام**. تقرير صادر عن مجلة البيان.الرياض . الإصدار الاول. الطبعة الاولى.2003. ص 65.

[2] From Wikipedia. The free encyclopedia . **The End of History and the Last Man**. in site internet: **http://en.wikipedia.org/wiki/The_End_of_History_and_the_Last_Man** .

و بداية، وجدت هناك في الفلسفات القديمة محاولات لتجسيد فكرة نهاية التاريخ، ذلك من خلال ربطها بأساس عقدي يكمن في نقطة الالتقـاء التي يتـصارع فيهـا الخيـر والشر، فينتصر الأول على الثاني. و هي أفكار كانت نتاج الحضارة الإغريقية من إسهام كل من سقراط وأفلاطون، وبالمثل فإن مقولة الإنسان الأخير مقتبسة من المفكر الألمـاني نيتشه. والقول ببداية التاريخ والدولة الليبرالية مقولات ترجع إلى إسهامات هيجل، دون أن ننسى محاولات المفكر الألماني ماركس في تعديل المقولات الهيجلية، والقول هو أيـضا بنهايـة التاريـخ بعـد صـراع طويـل بيـن الطبقتيـن البورجـوازية و البروليتارية، وحتمية انتصار هذه الأخيرة ونهاية الدولة التـي لا يصبح لها أنـذاك أي مبرر للوجـود بعد انتفاء التناقضات على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي[1]

وفي نهاية القرن التاسع عشر كان كثير من المفكريـن، حسب ما يؤكـد **أرلونـد توينبي**، يعتقدون أن التاريخ وصل إلى نهايته. ففي شمال الولايات المتحدة، على سـبيل المثال، كانت الطبقـة المتوسطة تـرى ان التاريـخ انتهى حيـن تملكـت الأقـاليم الغربية، وانتصرت الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية في الحرب الأهليـة. وفـي المانيا كانت هذه الطبقة نفسها ترى ان التاريخ وصل إلى هذه النهاية الدائمة بقهر فرنـسا وتاسيس الرايخ الثاني سنة 1871[2].

و فيما بعد، اصبح التقدم العلمي الكبير الذي تشهده الولايـات المتحـدة والغـرب عموما، ومن ثم سقوط المعسكر الاشتراكي، مسوغا كبيرا لدى عدد كبير مـن المثقفـين الاميركيين والغربيين، لتبني الاعتقاد بحقيقة نهاية التاريخ بالنسبة لهم على نحـو حـسن وملائم بانتصار الليبرالية والراسمالية كمنهج حياة و ثقافة تمثلهم.

كما اعتبر **توينبي** ايضا ان اصطدام الحضارة الغربيـة بمعاصـريها فـي القـرن العشرين هو اهم حادث في هذا العصر، لانه كان **الخطوة الاولى نحو توحيد العالم فـي**

---

[1] إبراهيم بن ناصر الناصر. **الاطروحات الغربيه في توصيف علاقه الغرب بالإسلام**. مرجع سبق ذكره. ص 67.

[2] محمد سعيد الامجد. **نهايه التاريخ ام نهايه العقل: دراسه نقديه لنظريه نهايه التاريخ على ضـوء التطـورات**. عـن موقـع: **http://www.afaqiraq.org/afaq/modules.php?name=News&file=article&sid=288**

مجتمع واحد، منبها إلى أن الغرب لا يزال في البدايات الأولى فقط من قصة صراعه مع الحضارات الأخرى على غـرار الحضارة الأرثوذكسية السوفيتية، و الحضارة الإسلامية و حضارة الهندوس والشرق الأقصى [1].

إن مقولة نهاية التاريخ ليست مقولة جديدة، بل هي امتداد لمقولات دينية وفلسفية قديمة وحديثة. فهذه المقولة تعد من المسائل الحتمية الموقعة في المعتقدات الدينية التي ربطت حركة و مصير الزمان بالخلق الأول وبمصير نهاية الإنسان المحتومة، فمن المؤكد أن هذا المنطلق ورد في كل الديانات السماوية كما هو الحال في اليهودية والمسيحية والإسلام، مجسدة بفكرة الفناء والانتقال إلى الدار الأخرى[2] .

كما أن بعض المدارس التاريخية أثارت خلال القرن الماضي مشكلات فلسفة التاريخ ومقولات التقدم والتخلف في صيرورته وإمكانية التنبؤ بنهايات محتملة، ويكفي ذكر نموذج **سبنجلر** الذي تنـبأ في كتابه (سقوط الغرب) بنهايـة العـالم الغربـي حضاريا علـى الأقل. و بالإضافة إلى ذلك، وفي الستينات من القرن العشرين تضخمت خطابات ومقولات نهاية التاريخ بعد تصاعد مزاعم نهاية الإيديولوجيات مع عالم الاجتماع **مارتن لبست Martin Lipest**.[3].

والحاصل ان ما قام به فوكوياما لا يعدو ان يكون طرحا إحيائيا او بعثا لفكرة النهاية، وإعادة صياغة للافكار القديمة والحديثة التي بحثت في ملفها، حيث انها ظلت تتراوح بين فكرة الإنسان الاخير عند نتشه، والاعتراف عند هيغل، والحتمية التاريخية عند ماركس[4].

---

[1] إبراهيم بن ناصر الناصر. مرجع سبق ذكره. ص67.

[2] المرجع نفسه. 68.

[3] Francis Fukuyama**. The End of History**. In site internet: **http://www.wesjones.com/eoh.htm.**

[4] فرانسيس فوكوياما . **نهاية التاريخ و الرجل الاخير**. ترجمة: حسين الشيخ. دار العلوم العربية للطباعة و النشر. بيروت. الطبعة الاولى. 1993. ص.

فقد كان هذه رؤية عن الجانب التاريخي و المرجع الفكري الـذي انبثقت و انبنت على أساسه فكرة نهاية التاريخ . التي طورها فرانسيس فوكوياما لتظهر في شكل نظرية و أطروحة كانت محط اهتمام و نقد العديد من الدارسين ، و جاءت نظرية نهاية التاريخ إذن بهذا الشكل لتعبر عن رؤية جديدة للواقع الدولي صاغها فرانسيس فوكوياما كما يلي:

من نهاية التاريخ إلى الإنسان الأخير يتوسع فوكوياما في إعطاء أبعاد فلسفية ونفسية جديدة لحركة التأريخ معتبرا أن الديمقراطية الليبرالية هي الأساس. فمن المعلوم أن هـذه الأطروحة كتبت في مناخات الإدارة الأمريكية، وهي تعبـر عـن العقـل الاسـتراتيجي الأمريكي في زمن تتداول فيه الأوساط فكرة (النظام العالمي الجديد) الذي تقوده الولايات المتحـدة الأمريكية التي أصبحت مركـز القـرار والقـوة فـي السـياسة العالميـة. ففوكوياما، كناطق باسم لسان الإدارة الأمريكية، يرى أن حدثيـة التطـورات السـياسية الأخيرة ليست تعبيرا عن نهاية الحرب الباردة وحسب وإنما عن نهاية التاريخ وانتـصار النموذج الليبـرالي بمختلف أبعاده لاسيما البعـد الثقافـي علـى كل الأنظمـة السياسية و الاجتماعية. وأن الشعوب الأخرى التي لم تتوصل بعد إلى تطبيق هذا النموذج الليبرالي ملزمة بحكم حتمية التاريخ بتطبيقه سواء عاجلا او اجلا لأنه هو نهاية التـاريخ وكمـال الحضارة والعقلنة[1].

و يتجه تاكيد فرانسيس فوكوياما من جهة أخرى إلى اعتبار أن الصراعات الكبرى في العالم قد انتهت بانتصار نهائي وحاسم للديمقراطية الليبرالية الغربية الراسمالية، وهذا ما يعنيه بمقولة نهاية التاريخ. فالمجتمعات البشرية وفقـا لمـاركس و هيجـل تتطـور باستمرار وانتظام ولكن تطورها ليس بلا نهاية، ولكنه يكتمل عندما تجد البشرية الـشكل الاجتماعي الذي يشبع حاجاتها الاكثر عمقا والاكثر اساسية، وقد تحققـت هـذه النهايـة التاريخية وصارت الحضارة الامريكية والغربية هي اخر مايمكن للبشرية الوصول إليه. فقد انهارت الشيوعية وقبلها الفاشية وتتطلع جميع شعوب العالم ودوله لتحقيـق النمـوذج الغربي او **الديمقراطيه الليبراليه**، وصار هذا النموذج التطلع السياسي الوحيد المتماسـك الذي يربط مناطق وثقافات مختلفة في جميع انحاء الكرة الارضية، وانتـشرت المبـادئ

[1] Andy Blunden. **Francis Fukuyama The End of History and the Last Man**. In site internet: **http://www.marxists.org/reference/subject/philosophy/works/us/fukuyama.htm.**

الاقتصادية الليبرالية (من خلال آلية السوق الحرة) ونجحت في إنتاج مستويات لم يسبق لها مثيل من الازدهار المادي[1].

و يمكن جمع أهم أفكار أطروحة نهاية التاريخ التي جاءت تصب في إطار تكريس جانب من هيمنة القيم والعادات الثقافية و المعتقدات الدينية على مختلف أنماط الحياة بما فيها نمط و شكل التفاعل في العلاقات الدولية[2]:

- أنه و بنهاية التاريخ و بلوغ هذه المرحلة من الضروري قيام ما يعرف بالدولة المتجانسة الجامعة، و التي تحتوي على ديمقراطية ليبرالية ذات أبعاد مختلفة مبنية على ثنائية الحرية و المساواة.

- كما أن من الضروري أن يزداد طابع الأسواق المشتركة في العلاقات الدولية، و تراجع و انحصار مسببات قيام الصراعات الكبرى بين الدول.

- و ليس من الضروري حسب فوكوياما بنهاية التاريخ ، أن تصبح كل المجتمعات ذات ميول نحو الليبرالية بشكل ناجح ، و إنما قد تكتفي بعضها بمجرد الاقتناع بجدوى و نجاح هذا النموذج دون الأخذ به. و هي النقاط التي عبر عنها فوكوياما بالعناصر الأساسية لنظرية التاريخ.

- انتقاد فوكوياما الشديد للنظرية الواقعية في العلاقات الدولية، و التي تسيطر على مجرى السياسة الخارجية الأمريكية، حيث أنها تختزل سلوكيات الفواعل في ثنائية القوة و المصلحة.فهي بذلك تتجاهل او انها على الاقل لا تجد تفسيرا للتأثير السلمي الفعال و الديناميكي للافكار الليبرالية، خاصة فيما تعلق بطبيعة الافكار التي تبلورت في فترة سياسة الرئيس السوفيتي الاسبق غورباتشوف و التي عرفت انذاك بالتفكير الجديد **new thinking**[3].

---

[1] إبراهيم غرايبة. **الإستراتيجيه الثقافيه للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر**. عن موقع: **http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC-6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm**

[2] إبراهيم بن ناصر الناصر. **الاطروحات الغربية في توصيف علاقة الغرب بالإسلام** .مرجع سبق ذكره. ص 71.

[3] محمد سعدي. **مستقبل العلاقات الدوليه من صراع الحضارات إلى انسنه الحضارة و ثقافه السلام**. مرجع سبق ذكره.ص 57.

- و يؤكد فوكوياما من جهته بأن الدول الديمقراطية لا تخوض الحروب ضد بعـضها البعض، و هذا ما تدافع عنه السياسة الخارجية الأمريكية حسبه من خلال تشجيعها لفكرة توسيع انتشار الديمقراطية في العالم لتحقيق الاستقرار[1].

نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما والتي اختلفت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض، جاءت حسب الكثير في قالب مبهم و غير واضح فكانت محاولات من جـانب بعض المنتقـدين في إبراز ضعف و قصور هذا التوجه. فكان أن ذكر فرانسيس فوكوياما شارحا نظريته بالقول :**إن ما نشهده ليس نهاية للحرب الباردة أو مرور فترة معينة لمرحلة مـا بعـد الحرب ، وإنما نهاية للتاريخ ، بوضع حـد للأفكـار الأيدلوجيـة أو بقايـا الـصراع الأيديـولوجي في التاريـخ الإنساني و مقابل ذلك فالبشرية أمام بروز وانتـشار قـيم الليبرالية الديمقراطية الغربية**.و أن نظرته للواقع الدولي من منظور نهاية التاريخ تقـوم على ثلاثة عناصر أساسية[2]:

العنصر الأول، هو أن الديمقراطية المعاصرة قد بدأت في النمـو منـذ بدايـة القـرن التاسع عشر، وانتشرت بالتدرج كبديل حضاري في مختلـف أنحـاء العـالم للأنظمـة الديكتاتورية.

العنصر الثاني في نظرية نهابة التاريخ ، هو ان فكرة الصراع التاريخي المتكـرر بـين السادة والعبيد لا يمكن ان يجد له نهاية واقعية سوى في الديمقراطيات الغربية واقتـصاد السوق الحر.

العنصر الثالث في نظرية فوكوياما، هو ان الاشتراكية الراديكالية او الشيوعية لا يمكنهـا لاسباب عدة ان تتنافس مع الديمقراطية الحديثة، وبالتالي فإن المستقبل سيكون للراسمالية او الاشتراكية الديمقراطية.

وطبقا لنظرية فوكوياما، فإن الديمقراطية قد اثبتت في تجارب متكررة منذ الثورة الفرنسية وحتى وقتنا هذا انها افضل النظم التي عرفها الإنسان اخلاقيا وسياسـيا واقتـصاديا. ولا يعني فوكوياما ان نهاية احداث الظلم والاضطهاد في التاريـخ قد انتهت، وإنما التـاريخ هو الذي انتهى، حتى وإن عادت نظم استبدادية للحكم في مكان ما، فإن الديمقراطية كنظام وفلسفة ستقوى اكثر مما قبل.

---

[1] المرجع نفسه.ص57.

[2] Andy Blunden. op.cit.

وقد اعتمد فوكوياما لبناء نظريته عل النموذج الأمريكي للديمقراطية الغربية، رغم ما لاقى من انتقادات إلا أنه دافع كثيرا عن نظريته . حيث يرى فوكوياما أن العالم سيشهد المزيد والمزيد من الحكومات الديمقراطية بمختلف أشكالها. على الرغم من إصرار خصومه على التأكيد بفشل نظريته من خلال تصاعد حركات وأفكار إسلامية في الشرق الأوسط أو نجاح الحركات اليسارية في أمريكا الجنوبية، فقد شكل هذا المنطلق السمة التي ظهرت من خلالها العلاقات الدولية في فترة عرفت تحولات عميقة مست حتى شكل و نمط و قيم النظام الدولي[1].

و يخلص فرانسيس فوكوياما من خلال طرحه هذا إلى ضرورة الاقتناع بواقع العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة و الذي يكرس التفوق الذي لمسه النموذج اللبرالي و الثقافة الغربية. و يبرز جانب التطبيق الفعلي للنموذج الثقافي والاستراتيجي لهذه الرؤية من خلال أن العالم كله يجب أن يتبع النموذج الأمريكي، وأن ما عداه هو شر وتخلف. وأن محاربة هذا النموذج هو محاربة الازدهار والحداثة والديمقراطية، **ومن ثم فإن الحرب الأمريكية في العالم هي دفاع عن قيم التقدم والديمقراطية وملاحقة لأعداء الحضارة**[2].

---

[1] محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص51.

[2] إبراهيم بن ناصر الناصر.مرجع سبق ذكره. ص 70.

المطلب الثاني- أطروحة صدام الحضارات Clash of Civilizations لصموئيل هنتنغتون:

ظهرت فكرة صدام الحضارات من خلال مقال نشرته مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية لمؤلفه **صموئيل هنتنغتون***.

و بشكل عام، فإن أطروحة صدام الحضارات المثيرة للجدل على المستوى الفلسفي والديني و السياسي على حد سواء، لحساسية الأفكار التي تضمنتها، و كذا من حيث الظروف التاريخية التي صدرت فيها. و من هنا تكمن أهمية و ضرورة ربط أطروحة صدام الحضارات بالظرفية التي انبثقت منها، لنتمكن من معرفة أبعادها و معانيها والتعمق كثيرا في إدراك محركاتها الفكرية و خلفياتها الفلسفية،و من هنا يمكن وضع أفكار الأطروحة و ضبطها بما تقتضيه منا الدراسة، أي في فهم طبيعة علاقة التأثير والتأثر بين الجانب الفكري الذي مثلته الأطروحة، و كذا جانب الوقائع الذي عايش أفكارها فكل خطاب فكري لابد و أن يتفاعل مع الواقع الذي أنتجه.

إذ من الواضح أن أطروحة صدام الحضارات استقطبت اهتماما متميزا لدى الباحثين، و هي تحاول بناء رؤية مستقبلية للسياسة العالمية لفترة ما بعد الحرب الباردة، و تعكس على وجه الخصوص بعض الاتجاهات داخل دوائر التفكير الاستراتيجي في الولايات المتحدة الامريكية، و التي اعتبرت ان هذه الاطروحة هي محاولة جادة لملا الفراغ النظري الذي يؤطر لسياسة ما بعد الحرب الباردة، و يعطيها بعدا عقائديا. و بذلك مثلت بحق الجانب الاستراتيجي الهام ، حتى ان الكثيرين يشبهون صدام الحضارات بالمقالة الشهيرة **لجورج كينان** و التي نشرت و شكلت المرجع الاساسي

* ظهرت هذه المقالة في صيف عام 1993. و نشرت في مجلة الشؤون الخارجية الامريكية. و قد قام صموئيل هنتنغتون بتوسيع تصوره بعد ذلك و طوره إلى كتاب عام 1996 واعطاه نفس العنوان ولكن اضاف شيء وهو صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي الجديد ، حيث اراد بذلك تقديم نموذج لفهم ما سيحدث من تطورات جديدة في العالم بعد سقوط الشيوعية، و انهيار نموذج الحرب الباردة كشكل للنظام الدولي.

و الاستراتيجي للولايات المتحدة في إطار ما يسمى بسياسة الاحتواء أثناء فترة الحـــرب الباردة[1].

و تقـوم نظرية صدام الحضارات على أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العـالم الجديد، لـن يكون أيديـولوجيا أو اقتصاديا بالأساس. فالتباينـات بين الأجناس البشرية و تكويناتها الفكرية و العقدية و كذا انتماءاتها الثقافية ستجعل المصدر الأساسي للـــصراع ذو طابع ثقافي بالدرجة الأولى، كما أن الصراع سيكون الـــسمة الأساســـية للعلاقـــات الدولية، و يهيمن عليه الطابع الحضاري أين تكون هناك صراعات بين أفراد و جماعات من حضارات مختلفة[2].

ومن هذا الأساس، تشكل أطروحة **هنتنغتون** إستراتيجية ضـــخمة لتحـــوير الوقـــائع الدولية لصالح تصورات ذهنية مرتبطة بالمناخ السياسي لعالمنا المعاصر حيـــث كانـــت تعبير عن فترة انهيار الكتلة السوفيتية وإعلان نهاية الشيوعية[3].

وفي هذه السياقات تتجاوز اطروحة هنتنغتون حقل التوصيفات التاريخية لتضع نماذج وتقنيات وتصورات بشأن إعادة تغيير انظمة العالم وفق تصاميم الفكر الغربـــي الحـــديث وضمن التزامات العملية السياسية في ما يوافق وتيرة و مواكبة حجـــم التحـــولات التـــي عرفها عصر العولمة بمختلف حيثياته و ابعاده. حيث ان البنـــاء النظـــري الـــذي قدمـــه هنتنغتون يقوم على فرضيتين اساسيتين[4] :

الفرضية الاولى: ان العالم سيشهد صدام عالمي بين الكتل الحضارية او ما يعبر عنـــه بالهويات الثقافية، قائم على اسس و خلفيات دينيـــة ويهـــدف إلـــى الهيمنـــة الـــسياسية والعسكرية والاقتصادية. ففي خضم هذه الظروف الجديدة، فـــان اكثـــر الـــصراعات انتشارا وخطورة لن تضم طبقات اجتماعية او جماعات سياسية محددة ولكـــن تكـــون صراعات بين شعوب تنتمي بالاساس إلى هويات ثقافية مختلفة .

---

[1] محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص81.

[2] إبراهيم بن ناصر الناصر. مرجع سبق ذكره. ص 75.

[3] Christopher Power. **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**. In site internet**: http://ireland.iol.ie/~afifi/BICNews/Books/books1.htm**

[4] صامويل هنتنغتون. **صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي** . مرجع سبق ذكره. ص54.

الفرضية الثانية : وجود سمة الصراع داخل الدول الوطنية وبين الهويات الثقافية والاثنية والدينية والطائفية المختلفة والمتناقضة ، مما يؤدي إلى تفكيك وتصدع البنى الداخلية التقليدية حيث يتم إعادة صياغتها وفق المفاهيم الجديدة .

و بناءا على الفرضيتين يؤسس هنتنغتون من خلال خطاب صدام الحضارات مجموعة من التوضيحات عن ماهية الحضارة وأشكالها، والعلاقة بين القوة والثقافة والعرق والدين والعلوم والتقنيات والأنظمة السياسية و متطلبات التاريخ والتركيبات السياسية والصراعات التي أنتجتها العالمية الغربية و الحضارة الإسلامية وإعادة تأكيد الهوية الغربية وكذا مستقبل العالم الغربي في عالم متغير[1]. كل هذه المعايير تشكل المعيار التاريخي لتصنيف الحضارات في الرؤية الغربية للمجتمعات الأخرى في مجرى التاريخ. إذ أن أطروحة هنتنغتون تحتوي على خليط مثير من الأحكام والفرضيات بصدد بناء نموذج نظامي لتحديد الهوية وتفوق الغرب وانتصار الليبرالية في السياسة الدولية .

يذهب هنتنغتون إلى اعتبار المسار التاريخي للبشرية على انه تاريخ للصراعات، و يعتمد على ذلك ليؤكد أن الصراع في أي فترة لا ينتهي مطلقا بل ينجر عنه صراع أخر وهو ما يسميه **صدام الحضارات** ويجمع مراحل الصراع في التاريخ إلى اربع مراحل هي[2]:

- المرحلة الاولي: حيث كان الصراع فيها مابين الملوك والاباطرة.

- المرحلة الثانية: حيث كانت الصراعات فيها بين الشعوب اي صراع القوميات او الدول.

---

[1] صامويل هنتنغتون. مرجع سبق ذكره. ص54.

[2] إبراهيم ابو خزام و اخرون. **اطروحه صدام الحضارات رؤيه استشرافيه للالفيه الثالثه**. محاضرة القيت في المركز العالمي لدراسات وابحاث الكتاب الاخضر. نشرت عن موقع: **http://greenbookstudies.org/ar/lectures/L2007058.doc** .

- المرحلة الثالثة: حيث كانت الصراعات فيها بين الأيدلوجيات.

- المرحلة الرابعة : ويعتبرها المرحلة الأخيرة، فهي تمثل ما يعرف بالصدام بين الحضارات وما يريد هنتنغتون من خلالها، هو أن النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة يقوم على صراع بين مجموع حضارات ويعددها سبع أو ثمانية حضارات حسب تعبيره هو، وأهمها هي : الحضارة الغربية و اليابانية، الأرثوذوكسية، بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية ويؤكد في ذلك على أن عالم ما بعد الحرب الباردة أكبر سماته أهمية ليس بأيدلوجية أو سياسية أو حتى اقتصادية، إنما هي ثقافية في رأيه أن الحضارات السابقة هي التي ستختزن الصراع المستقبلي وبالتالي فإن العنوان الأساسي الذي سيتحكم في الكثير من صراعات الغد هو الجانب الحضاري. و بالنسبة لهنتنغتون فإنه على ضوء تباين الحضارات ستتحدد خريطة العالم في الفترة المقبلة[1].

و فيما يخص مفهوم الثقافة، فقد كان هنتنغتون يجمع مابين مفهوم الحضارة والثقافة. في الواقع كان يقصد به في الغالب معنى واحد، إذ انه يرى أن الحضارة هي عبارة عن ثقافة كتبت بحروف كبيرة و أن الاثنتين تتضمن القيم و المبادئ والمؤسسات وانماط التفكير. بعد ذلك يوسع من مفهومة للحضارة فيرى ان الحضارة تشمل اللغة والتاريخ والديانة والعادات والمؤسسات والتعريف بالكيان الذاتي للشعوب، على اعتبار ان اكثر الصراعات في رايه ستكون بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية وليست بين طبقات اجتماعية او جماعات محددة وفق معايير اقتصادية . وبالتالي فالحضارات في رايه هي القبائل الإنسانية حسب تعبيره، وصدام الحضارات هو عبارة عن صراع قبلي على نطاق اشمل(عالمي) والفروق الثقافية هي التي تمثل الاساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشرية[2].

---

[1] إبراهيم ابو خزام و اخرون. **اطروحة صدام الحضارات رؤية استشرافية للالفية الثالثة**. مرجع سبق ذكره ص11.

[2] إبراهيم بن ناصر الناصر. **الاطروحات الغربيه في توصيف علاقه الغرب بالإسلام** . مرجع سبق ذكره. ص 75.

أما فيما يخص أسباب الصراع عند هنتنغتون فهو يرى أن العنصر الذي يحكم العلاقات بين الأفراد هو دافع الكراهية بين أنواع البشر، و أن هناك أصناف شريرة بطبيعتها. و بداعي الانتماء الهوياتي فإن البشر في حاجة إلى أعداء، فالإنسان لابد أن يكون له عدو[1]، و بالتالي فإن النزعة العدائية هي السبب في الصدام بين الحضارات حسب هنتنغتون. كما أن النزعة العدائية هي التي أزالت الثقة بين الأفراد، وبالتالي يعيش الأفراد على توقع أخطار تلحقهم من أولئك الذين يختلفون عنهم ولكن مهم جدا أن يكتسبوا أسباب القوة و تكون لديهم القدرة على إلحاق الضرر بهم وفق مبدأ تحدي الآخر[2] .

والنزاع في رأيه ليس قاصرا على جهة دون الأخرى، فالعالم فوضوي حسب تعبيره و حافل بالنزعات القبلية والقومية، فمن أكثر الصراعات قوة تلك التي تكون بين الدول أو الجماعات من حضارات مختلفة خاصة إذا لم تكون هناك ثقة في المستقبل فيما بين أنواع الحضارات فهي من المتوقع أن تكون نادرة و ستقل الثقة والصداقة بينها ويبقى الأساس الذي سيحكم العلاقات بين الجماعات وبين الحضارات هو الصراع[3].

وفي السياق نفسه، يذهب هنتنغتون في مسار التاريخ السياسي الغربي محللا إياه ليؤكد و بثقة أن المجتمع الغربي ككل والرأسمالية الغربية بوجه خاص هي عبارة عن قوة توسعية تسعى إلى إخضاع العالم كله إلى سيطرتها وإجباره على تقليد الغرب في مجالات عدة، في المجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي و الثقافي[4].

---

[1] Samuel Huntington. **The Clash of Civilizations and the remaking of World Order**. In site internet: **http://scholar.google.com/scholar?hl=en&lr=&q=cache:5_R Mn4e6OREJ/clash.pdf+cultural+factors++in+american+foreign+policy.** P24.

[2] نادية محمود مصطفى. **حوار الحضارات.. إشكاليات الجدوى والفعالية**. عن موقع: **- http://www.atida.org/makal.php?id=42**

[3] إبراهيم بن ناصر الناصر. مرجع سبق ذكره. ص7e.

[4] Samuel Huntington. op.cit.p25.

و حول الظروف و الأسباب الحقيقية وراء نسج هذه الأفكار التي طرحها هنتنغتون ضمن أطروحة صدام الحضارات أخذ هنتنغتون بالشرح الذي قدمه **شبنغلر** في كتابه انهيار الغرب، حيث أن المرحلة التي عرفتها السياسة الدولية من انفرادية و تصدر الحضارة الغربية كانت توحي بنمط جديد من التفاعل و القيم على الساحة الدولية تسود من خلالها مجمل التصورات و القيم الغربية اللبرالية و الديمقراطية[1]، فكانت هذه المرحلة تعبير عن بداية لوصول القمة بالنسبة لهذه الحضارة ة ذلك مما بلغت من رقي و ازدهار و مستوى من الهيمنة و التمكن في النظام الدولي و العلاقات الدولية على مختلف الأصعدة. حيث أن شبنغلر أكد على فكرة أن الغـرب سينتهي، و أن هناك حتمية في سقوطه و ذلك من خلال مجموع خصائص و مؤشرات أهمها:

- كون أن هذا الانهيار عملية بطيئة، بمعنى أنه سيكون هناك اضمحلال للغرب ولكن هذا الاضمحلال مازال في أولى مظاهره البطيئة لكن عند نقطة ما من الممكن أن تزداد بسرعة مذهلة أي سيكون هناك اضمحلال ولكن بطي في اللحظة هذه وربما سيكون فيما بعد سريع .

- كون ان وتيرة الانهيار لا تسير وفق خط مستقيم، بمعنى انه مرحلة تاتي بعد الثانية فهو غيـر منتظم لدرجـة عاليـة إذ يشهـد انقطاعات وتراجعات وإعادة تاكيد واسترجاع للقوة الغربية[2].

علاقة الحضارة الغربية بباقي الحضارات:

يصنف هنتنغتون علاقة الحضارة الغربية بالحضارات الاخرى انطلاقا مـن مبدا الانا و الاخر, و يصف بالاخر كل الحضارات التي تختلف عن الغرب و الدول الاخرى المنتمية لها, حيث صنفها هنتنغتون إلى ثلاثة اصناف[3]:

---

[1] محمـد سعـدي. **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى انسنة الحضارة و ثقافة السلام**. مرجـع سبق ذكـره. ص 148.

[2] Samuel Huntington. op.cit. 15.

[3] محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص ص 124.125.

الصنف الأول : هي ما يسميها بالحضارات المتحدية، و هي الحضارة الإسلامية إذ يرى أن من المحتمل أن يكون للغرب علاقة متوترة، مشدودة وغالبا علاقات عدائية جدا. حيث يركز هنتنغتون كثيرا على الإسلام و موقعه في الخريطة الجيوسياسية المعاصرة، من خلال استقرائه لتاريخ العلاقات بين الإسلام و الغرب، و يصور الحضارة الإسلامية باعتبارها الحضارة المرشحة لتكون الأكثر صدامية مع الحضارات الأخرى في العالم.

أما الصنف الثاني: فيمثل علاقة الغرب بالحضارات الأضعف و المتمثلة في أمريكيا اللاتينية وإفريقيا التي تعتمد بشكل كبير على الغرب. هذه العلاقة هذه العلاقة مابين الغرب ومابين هذه الحضارات يقول ستتضمن مستويات دنيا من الصراع سوف يكون فيها صراع ولكنه بصورة ادنى وخاصة دول امريكيا اللاتينية[1] .

و هناك صنف اخر من العلاقات: هي العلاقات الغربية الروسية واليابانية والهندية، ومن المحتمل ان تتضمن عناصر التعاون والصراع إذا لم يكن هناك صدام مع الجميع. ولكن يكون درجات مختلفة فهناك احتمال لصدام ثم هناك احتمال للصراع في مستواه الأدنى ثم يكون هناك احتمال للتعاون[2].

تحديات الحضارة الغربية ضمن صدام الحضارات:

إن نقطة الاهتمام الاساسية التي شغلت هنتنغتون من خلال بناء افكاره كانت المفارقة التي تعايشها مكونات الحضارة الغربية وسط بيئة الصدام الحضاري، بمعنى انه في حين نؤكد و نلمس مؤشرات الاضمحلال و الزوال في قوة الغرب و حضارتهم، نؤسس للرغبة في فرض هذه القيم الغربية حول حقوق الإنسان، الديمقراطية الغربية على الحضارات الاخرى. فكيف لحضارة في طريقها إلى

[1] محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص 126.

[2] المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

الاضمحلال أن تملك وفي الوقت نفسه الإرادة لأن تفرض قيمها على الحضارات الأخرى في إطار ما يعرف بالحضارة العالمية[1]. و هي النقطة التي تمثل جوهر فكرة الصدام الحضاري حسب هنتنغتون، لاسيما و أن المتجمعات و الحضارات الغير غربية بالذات ما يطلق عليها الكونفشيوسية والإسلامية وهي التي تقلق هنتنغتون و يصفها بالحضارات المتحدية، التي تحاول أن توسع قوتها الاقتصادية والعسكرية حتى تقاوم وتعمل على توازن ضد الغرب[2].

إن المشكلة في نظر هنتنغتون هي أن الغربيين يرون أن حضارتهم في هيمنة غير متوازنة، بينما نجد في الوقت نفسه أن المجتمعات الأضعف كالمجتمعات الأسيوية والمجتمعات الأخرى من الحضارات المخالفة بدأت تكسب القوة. فقد عايشت المجتمعات الغربية شعور بالتعافي بعد انهيار الشيوعية، فالعالم أصبح في مطلع التسعينيات عالم مختلف ولكن ليس بالضرورة اكثر امنا[3]. فهو يحذر الغربيين من الاعتقاد بأن الغرب قد فاز بالعالم وأن بقية الحضارات ستسرع لتبني و احتضان الرأسمالية على أنها الخيار الوحيد فلن يكون هناك احتضان لهذه القيم الغربية فإلى جانب الصورة المتفائلة التي بدت للغرب وهي الهيمنة والتفوق والانتصار الشامل غالبا، هناك صورة اخري للغرب مختلفة جدا كونها حضارة في حالة اضمحلال بالقياس إلى حضارات اخرى[4] .

ومع ذلك فإن هنتنغتون يطمئن الغربيين من خلال افتراضه القائم على ان الحضارة الغربية ستبقى لسنوات قادمة الحضارة الاكثر قوة، و مع وجود هناك طموحات عالمية من طرف حضارات مختلفة تسعى لبناء قوة في مجالات عدة و خاصة من الجانب الاقتصادي، فإنه يمكن الحديث عن جوهر هذه الاطروحة و القائم على فرضية الصراعات الحضارية،وهنا نلاحظ تاكيد هنتنغتون على اهمية العامل الاقتصادي ودوره

---

[1] Samuel Huntington. op.cit. p15

[2] علاء بيومي. **دور الإسلام في تشكيل الهوية الامريكية من وجهة نظر صموئيل هنتنغتون**. عن موقع: **http://www.alarabnews.com/alshaab/2004/06-08-2004/3.htm**

[3] محمد سعدي. مرجع سبق ذكره. ص 133.

[4] إبراهيم ابو خزام و اخرون. مرجع سبق ذكره. ص 15.

في حركة التاريخ على اعتبار أن هذا العامل يعد من العناصر الأساسية و المكونة لمفهوم الثقافة عنده[1].

و من خلال مجموع هذه الأفكار التي تضمنتها أطروحة نهاية التاريخ و كذا أطروحة صدام الحضارات، يمكن القول أن مرحلة ما بعد الحرب الباردة طرحت أبعادا ثقافية وحضارية لم تكن مطروحة من قبل. سواء على المستوى النظري الأكاديمي أو المستوى السياسي، وباتت هناك أولوية للاهتمام بالأبعاد الثقافية في العلاقات الدولية على عكس أولويات الاهتمام فيما قبل ذلك، حيث كانت الأولويات العسكرية ثم الأولويات الاقتصادية هي المهيمنة والمسيطرة على الساحة الدولية[2]. الأمر الذي أدى إلى توصيف الواقع الدولي وفق أطر تحليلية و تصورات فكرية مثلت القالب النظري لفهم السلوك الدولي في عالم ما بعد الحرب الباردة و ما ضم من تحولات، و كان أن ارتبط بنمط محدد للنظام الدولي الذي كانت سمته البارزة هيمنة القطب الأمريكي و من خلاله القيم الغربية اللبرالية على السياسة الدولية.فكان أن جاءت هذه الأطر التحليلية و الأطروحات النظرية لتعطي فهما لهذا الواقع الجديد، و ذلك على غرار إسهامات كل من اطروحة نهاية التاريخ لفوكوياما، و اطروحة صدام الحضارات لهنتنغتون في التاسيس لمنظور جديد يحمل الطابع الثقافي يجسده التوجه الإمبراطوري الأمريكي، و من خلال ذلك نجد هناك ضرورة لمعرفة شكل هذا التاثير الذي صاغته هذه الإسهامات في التاسيس لسياسة دولية جديد و بشكل ادق في توجيه التصور الامريكي للواقع الدولي من جهة، و توصيف علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع العالم الخارجي من جهة اخرى.

---

[1] المرجع نفسه.ص 15.

[2] إبراهيم غرايبية. **الإستراتيجيه الثقافيه للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر**. عن موقع: **http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC-6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm**

المبحث الثاني:

السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من منظور ثقافي

رغم اختلاف الرؤى و التصورات حول مضامين السياسات و المشاريع التي تطبقها الولايات المتحدة الأمريكية في سلوكياته الخارجية، ورغم تضارب التفسيرات و التأويلات التي حاولت تقريب الفهم حول خلفيات و دواعي بعض مواقف في السياسة الخارجية الأمريكية، فإن الجانب الثقافي ذو الأهمية البارزة في هذه الفترة, و مثل الأساس التفسيري لبنية النظام الدولي كما أكدت المساهمات النظرية في هذا المجال، علاوة على كون جل الدراسات النظرية و الأطر الفكرية جاءت لتغطي جانبا واسعا من السياسة الخارجية للولايات المتحدة، محاولة إيجاد صيغ تحليلية لمشاريع و استراتيجيات هذه الأخيرة.

و إذا ما ربطنا بعض السياسات الأمريكية بما يعرف بالمشروع الإمبراطوري و الذي صيغت فيه الكثير من الأفكار و الكتابات، محاولة إعطاءه بعده العقائدي و الثقافي الذي يرمي إليه، فبذلك نجد ضرورة البحث في حقيقة مشاريع و سياسات الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال و من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير ، و ان نبحث في حقيقة الخلفيات التي تدفع إليه و الأهداف المراد تحقيقها من وراء ذلك.

المطلب الأول- واقع مشروع الشرق الأوسط الكبير:

لم تقتصر هيمنة النظام العالمي الجديد الذي أطلت على الإنسانية في مطلع تسعينات القرن الماضي على العولمة الرأسمالية بسياساتها الاقتصادية فحسب، بل رافقت هذه المتغيرات مشاريع ثقافية. حملت مسميات و أوصاف مختلفة ، قد استهدفت في جوهرها تكريس هيمنة ثقافية أحادية الجانب تتمركز حول الثقافة الغربية الأنجلوساكسونية كنموذج وحيد و مقبول.

ففي حين استهدفت السياسات الاقتصادية تدمير التنمية في بلدان العالم الثالث وربطها بعجلة النظام الرأسمالي، ارتكز البعد الثقافي لمشروع العولمة أساسا على التنكر للثقافات القومية والمحلية لتلك المجتمعات و العمل على تدميرها ومحوها واستبدالها، وصولا إلى إعاقة التنمية وضرب الهويات القومية، و ذلك خدمة لمشاريع و أهداف ذات أبعاد موصولة بالانتماء الفكري و الثقافي ظهر من خلال نموذج العولمة الثقافية، والتي حملت دعوات واسعة لدفع النموذج الديمقراطي و الاحتذاء به، سعيا إلى تطوير ثقافات الشعوب الأخرى، فهي في جوهرها، انعكاس ثقافي للرأسمالية والياتها.

و لطالما اهتمت الخطط الامبريالية الاستعمارية الغربية سابقا بضرورة تقسيم مناطق النفوذ في اسيا و إفريقيا، وذلك لضمان الدوام على تفكيكها و إعادة تركيبها جغرافيا، لإضعافها و تسهيل السيطرة عليها و تحقيق استقرار المنطقة و بالتالي استقرار مصالحها[1].

و لاجل ذلك اوجدت الدول الاستعمارية مصطلحات عدة كالشرق الادنى والشرق الاقصى **والشرق الاوسط** . و هذه التسميات كانت تعبر عن قرب او بعد هذه المناطق.

[1] محمد الجوهري حمد الجوهري. **الديمقراطية الامريكية و الشرق الاوسط الكبير**. دار الامين للنشر و التوزيع. القاهرة. الطبعة الاولى.2005 ص 136.

و بالنسبة لمنشأ هذه التسمية، فقد بـرز مصطلح الشرق الأوسط مع بروز الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة، و يشمل منطقة تشكل امتدادا للشرقيين الأدنى و الأقصى. و هي أغنى المناطق في العالم بالنفط و المعادن ، **بالإضافة** إلى موقعهـا الاسـتراتيجي الهام بين القارات الثـلاث[1].

و يضم هذا المكون بلدان شبه الجزيرة العربية و العراق و إيران و أفغانستان، وقد عرفته الوكالة الدولية للطاقة الذرية في عام 1989 بأنه المنطقة الممتدة من ليبيا غربا إلى إيران شرقا ومن سوريا شمالا إلى اليمن جنوبا. فيما يعرفـه آخرون بأنـه يضم جميـع الدول الأعضاء في الجامعة العربية و كذلك إيران. كما يضم إليـه المتخصـصون فـي الولايـات المتحدة الأمريكيـة باكستان و أفغانستان و الدول الإسلامية المستقلة في آسيا الوسطى[2].

وبالعودة إلى المشروع في حد ذاته نرى أن هذه التسمية تعود إلـى كتـاب أصـدره **شمعون بيريز** سنة 1995 بنفس الاسم (**الشرق الأوسط الجديد**). و الذي أراد من خلاله أن يوضح الوضع الجديد الذي يجب أن يحكم العلاقة بين إسرائيل و الدول العربية فـي المنطقة، واعتبارها الدولة المتقدمة و المتطورة في وسط دول متخلفة و تملك الطاقة[3].

و المشروع بدأت تروجه الولايات المتحدة الامريكية منذ العام 2003 وبـصيغته الرسمية طرح في قمة الدول الثمان الكبرى G8 في الولايات المتحدة في عام 2004[4].

---

[1] إدريـس لكرينـي. **مـشروع الـشرق الاوسـط الكبيـر**. عـن موقـع: **http://drisslagrini.maktoobblog.com/973955/%D8%B9%D8%B1%D8%B6**

[2] المرجع نفسه.

[3] Andrew w. Stewart**. U.S. Foreign Policy: cultural Difficulties with the world**. In site internet: **http://www.strategicStudiesInstitute.army.mil** P3.

[4] محمد الجوهري حمد الجوهري. **الديمقراطيه الامريكيه و الشرق الاوسط الكبير**.مرجع سبق ذكره.ص 136.

يعتمد المشروع على بعض النقاط أهمها: أن الشرق الأوسط يمثل تحديا وفرصة فريدة للمجتمع الدولي ويواجه مجموعة تحديات, كما أشارت إلى ذلك تقارير التنمية سواء العربية منها أو الخاصة بالأمم المتحدة، وبخاصة في الميادين الثلاث التالية[1]:

- الحرية.
- المعرفة.
- تمكين النساء.

ويطرح المشروع باعتبار أن منطقة الشرق الأوسط أمام خيارات جديدة و هيكلية، و هي بشكل عام التي تطرحها هيكلية و أنماط التحولات الدولية الجديدة بمعنى ضرورة الاهتمام البالغ بفكرة الإصلاح و التغيير، أو ما يطلق عليه اسم المعالجة.ويحدد بعض المحاور للإصلاح وهي[2]:

المحور الأول: تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.ويأتي ذلك من خلال التاكيد على:

- اهمية الديمقراطية والحرية.
- حرية الرأي.
- الانتخابات الحرة.

المحور الثاني: بناء مجتمع معرفي.

و يطرح التدني الكبير للمستوى المعرفي و الإنتاج العلمي و المكتبي في المنطقة.مما يتطلب البحث في إصلاح التعليم من حيث تقنياته وبرامجه.

---

[1] محمد الجوهري حمد الجوهري. **الديمقراطيه الامريكيه و الشرق الاوسط الكبير**.مرجع سبق ذكره ص 140.

[2] المرجع نفسه.ص ص 40-146.

المحور الثالث: توسيع الفرص الاقتصادية.

و ذلك بالاعتماد على نظم الخوصصة و توسيع الاستثمار،مكافحة الفساد، رفع دعم الدولة ، رفع الحواجز الجمركية و إعادة تهيئة الاقتصاد. ويأتي ذلك من خلال برامج البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

المحور الرابع: الإعلام الحر والمستقل:

و يطرح المشروع جانب كبير من مؤشـرات الضعف في هذا الجانب لدى دول و شعوب المنطقة.

المحور الخامس: المجتمع المدني:

من خلال الدعوة إلى عمل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية والربط بين الديمقراطية وحقوق الإنسان وتمكين عنصر النساء خاصة عبر الدمج في المؤسسات.

فكانت هذه اهم الأسس التي انبنى عليها مشروع الشرق الأوسط الكبير، و المعايير الرئيسة التي شكلت التصور النظري و الخلفية الفكرية لدى الساسة في الولايات المتحدة من خلال الاهتمام الكبير بمعطيات هذا المشروع.

المطلب الثاني- الخلفيات الثقافية لمشروع الشرق الأوسط الكبير:

برز مشروع الشرق الأوسط الكبير إذن على خلفيات فكرية و تاريخية، تتمحور حول ما يشكل مشروع الهيمنة الثقافية ، والذي كان من رواده زعماء الفكر في الولايات المتحدة على غرار فرانسيس فوكوياما وصموئيل هنتنغتون وغيرهم من مفكري العولمة القائلين بنهاية التاريخ وصراع الحضارات، **موجهين خطاباتهم الفكرية بالأساس نحو ثقافة شعوب المنطقة العربية وثقافات شعوب العالم الثالث ، بعد أن أحكمت قبضتها الاقتصادية والسياسية، أخذت تتقدم نحو الهيمنة الثقافية و تغيير بنيتها، أو ما يمكن أن نسميه الأحادية الثقافية**[1].

فقد جاء المشروع مركزا على أحد أهم أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، و هو بلوغ الحلم الأمريكي بتجسيد فكرة الإمبراطورية الأمريكية ذات الرسالة الحضارية، على أساس دمج المنطقة و إشراكها في المنظومة الفكرية و العقائدية للحضارة الغربية[2].

فقد بات من الواضح جدا ان المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط سواء كان مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الشرق الأوسط الجديد، يسعى إلى إقامة بيئة حليفة أو غير معادية في كل هذه المنطقة التي عرفت فيما مضى بالهلال الخصيب.

وتسعى الولايات المتحدة إلى إعادة رسم الخارطة القديمة للمنطقة على اساس طائفي واثني وقومي، بحيث تنشا دول جديدة وتضمحل اخرى[3].

و قد نشرت مجلة عسكرية امريكية مؤخرا خرائط دقيقة للمنطقة التي تريد إعادة رسمها في تقرير مهم، على ان تكون ادوات هذا المشروع هي القوة

---

[1] Waleed Hazbun. **Reading Culture, Identity and Space in US Foreign Policy**. In site internet: p44.

[2] Andrew w. Stewart. Op cit. p6.

[3] احمد سليم البرصان. **مبادرة الشرق الاوسط الكبير الابعاد السياسية و الإستراتيجية**. مجلة السياسة الدولية العدد 158. اكتوبر 2004. ص44.

العسكرية، المالية، الإعلامية، والديمقراطية الأمريكية كشعار و غاية للمشروع، بالإضافة إلى الاستعانة بجهود الدول الحليفة والصديقة[1].

و بالتفصيل أكثر في الجانب الثقافي و الحضاري لمشروع الشرق الأوسط الكبير، فإننا سنركز الاهتمام على جانبين هامين، أحدهما الجانب القيمي الديمقراطي للمشروع و الآخر هو الجانب الديني و العقائدي من خلاله.

فقد دم مشروع الشرق الأوسط الكبير المتعلق ببناء الديمقراطية وتحديث التعليم وإصلاح الأنظمة السياسية، نماذج تعلقت ببيئة الحياة العامة الغربية في نواحيها الاجتماعية و السياسية و الثقافية و الدينية. فكان الخطاب الأمريكي واضحا بهذا الشأن. أين ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة الدولة الحاملة و الحامية للقيم الديمقراطية، والساعية بشتى أنواع القوة المتاحة لديها من أجل تحقيق هذا الهدف الإنساني النبيل[2]، بعدما توضح حتى من قبل تقارير قام بها مختصون عرب، ان في الشرق الأوسط الكبير تعيش شعوب بربرية، أو هي قريبة من ذلك، من افغانستان إلى المغرب وتعاني من انظمة مستبدة.

حيث يقوم الاستدلال الأمريكي حول احداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، ليصدر حسب الاستنتاج الامريكي، ان التكوين القائم في تلك البلدان يؤسس لنشوء الإرهاب و يشجعه، وان مجمل القيم المستندة إلى الدين الإسلامي تنتج الإرهاب الذي بات يهدد القيم الجديدة و الحياة المعاصرة، ويسعى لتدمير القيم التي تقوم عليها الحضارة، من قيم الديمقراطية والحرية و نمط الحياة[3]. لهذا كان يجب ان تمارس الولايات المتحدة

---

[1] علي حسين باكير. **الحرب على لبنان بين المشروع الامريكي والإيراني** مجلة البيان عن موقع : **http://albayan-magazine.com/bayan-228/lebanon/2.htm**

[2] زبيغنيو بريجنسكي. ترجمة: عمر الايوبي. **الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم**. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الاولى.2004.ص 248.

[3] حسين كنعان. **مستقبل العلاقات العربية الامريكية هل تستطيع الولايات المتحدة ان تضمن السلام العالمي**. دار الخيال للطباعة و النشر و التوزيع لبنان. 2005 ص 107.

الأمريكية رسالتها، رسـالة نـشر الديمقراطيـة والحـرية، ومعاقبـة الـدكتاتوريين والمستبدين، وتعليم الشعوب كيف تمارس تلك القيم الإنسانية النبيلة.

هذا الخطاب الحضاري حسب الاعتقاد الغربي الأمريكي، يؤسس لمشروعيته من تأكيد خطر الأصولية. الأمر الذي فرض عليها التصرف بما يؤدي إلى إنهاء هذا الخطر من خلال الحرب ضد الإرهاب (التي أدت إلى الحروب في أفغانستان والعراق) والتـي اعتمدت أساسا على تجفيف منابع الإرهاب، عبر محاربة الاجتهاد الإسلامي السائد الذي يحض على الجهاد، وتعميم إسلام متسامح، الأمر الذي يعني التغيير الجـذري لمنـاهج التعليم، ومن ثم نشر الديمقراطية و بشتى الوسائل و الطرق و الأساليب[1]. و حتـى مـن خلال استعمال القوة و التدمير والقتل من أجل تحقيق مهمـة إنـسانية نبيلـة، و عليـه فالمطلوب من شعوب المنطقة حسب وجهة النظر الأمريكية ، ضرورة الترحيب و القبول بالمشروع رغم ما قد ينتج عنه من العنف ، حيث يجب تحمل ذلك من أجل إعـلاء قـيم الديمقراطية والحرية التي سوف تتحقق حتما لحظة القضاء على الإرهاب الـذي أصـبح يشمل كل القوى التي تعارض و تقاوم الاحتلال الأمريكي في أفغانستان والعراق.

و يركز الخطاب الأمريكي من جهة أخرى على الرسالة التي كانت تـدعيها أقطـاب الاستعمار التقليدي الاوربي، او ما يعرف بالخطاب الاستعماري القديم الذي كان يؤكـد على ان هدف الاحتلال هو تمدين الشعوب، رغم ان سنوات الاحتلال الطويلة لـم تؤكـد ذلك، فعلى العكس من ذلك فإن المشروع القائم اليـوم بـين الامـم المتقدمـة والامـم المتخلفة،يجسد بجدية الطابع التجديدي و الحداثي لدى تلك الدول، و التـي باتـت بفعـل الاستعمار ذاته امما متخلفة[2]. و التخلف مفروض عليها من الخارج، حيث كانـت القـوة السياسية العسكرية ومن ثم الاقتصادية الإمبريالية هي العنصر المانع لانطـلاق عجلـة التطور الداخلي، و بالتالي منعت تحقيق الحرية و الديمقراطية و الحداثة[3].

---

[1] Engin I. Erdem**. POWER AND IDENTITY IN FLUX: AMERICAN FOREIGN POLICY TOWARD THE MIDDLE EAST**. In site internet: **www.alternativesjournal.net/volume3/number4/engin3.pdf.** p135.

[2] Ibid. p 147.

[3] Ibid. p 146.

و بذلك يبرز لنا بوضوح أهمية الجانب الديمقراطي و القيمي الذي حاولت الولايات المتحدة ربط مشروعها من خلاله و الترويج له من خلال هذه المعطيات على أن القيم الغربية و الثقافة الأمريكية على مختلف الأصعدة لابد من تعميمها و الحرص على نشرها و حمايتها من خلال توجيه السياسة الخارجية في خدمة هذه الخلفيات. لكن ماذا عن الجانب الديني و العقائدي من وراء المشروع ؟

البعد الديني و العقائدي للمشروع:

إذا دققنا في الخلفيات التي أسست و أكدت مشروع الشرق الأوسط الكبير بالأساس، نجدها أفكار تعود إلى المعتقدات اليهودية البروتستنتية، إذ يهدف إلى إعادة ترتيب المنطقة العربية وفق الرؤى التوراتية، من دون الاهتمام بالتعامل الجدي مع خطورة الصراع العربي الإسرائيلي، أو وضع مقترحات حلول للقضية الفلسطينية، و إنما جاء الاهتمام منصبا على فكرة دينية محضة تقول بضرورة الفصل بين الخير و الشر من خلال المعركة الفاصلة التي يخوضها السيد المسيح من خلال عودته حسب اعتقادهم[1] .

و قد ارتبط المشروع اكثر حسب اغلب الدراسات بالحركة المسيحية الصهيونية التي تنامى دورها و تاثيرها بشكل كبير على دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية في الفترة الاخيرة. و دخل اليمين المسيحي المتطرف قضايا السياسة الخارجية الامريكية، ومارس ضغط مستمرا على الإدارات الامريكية المتعاقبة لدعم الدولة اليهودية ومخططاتها[2].

---

[1] نعيمة غالية. **تداعيات منظومة القيم الغربية الاستشرافية على المنطقة العربية في ظل استراتيجيات العولمة الثقافية**. مرجع سبق ذكره.ص 351.

[2] ستيفن والت. **اسرار العلاقة الاميركية الإسرائيلية** عن برنامج قناة الجزيرة في موقع: **http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4DE09A40-64AA-4C30-B18B-7DDDB66BCF55.htm**

حتى أن هذا التيار أصبح مرتبطا أساسا بالحزب الجمهوري و الزعامة السياسية في الولايات المتحدة بقيادة جورج دبليو بوش، و يجمع الدارسون على الصلة الوثيقة بين إدارة جورج بوش و التيار المسيحي الصهيوني. و رغم اختلاف فئات اليمين المسيحي على بعض القضايا، فهم جميعا متفقون على دعم مطلق لإسرائيل وعداء شديد للعرب والمسلمين[1].

فهناك إجماع و اتفاق كلي حول موضوع إسرائيل، و ضرورة تقديم الدعم المطلق والعلني لها، حتى أن معظم هؤلاء القادة في الولايات المتحدة يؤكدون هذا الولاء، وكتبوا عن أن قضية إسرائيل هي قضية أمريكا، ويؤمنون أن إسرائيل هي جزء أساسي من خطة الله للكون، وأن أمريكا موكلة بمهمة مقدسة لدعم إسرائيل وكان من الطبيعي أن يصب قادة اليمين المسيحي غضبهم على العرب والمسلمين، وأن يستثيروا كراهية العامة من الأمريكيين للإسلام والعرب بدعايتهم المتواصلة وعبر كل وسيلة ممكنة[2].

حيث تتبع الفئات اليمينية المسيحية اساليب كثيرة في دعم إسرائيل، منها ما يعتمد على التلاعب بعواطف العامة الدينيـة، ومنها مـا يرمي إلـى التاثيـر فـي القـرار السياسي، ومنها ما ياخذ شكل علاقات مباشرة مع إسرائيل، ودعمها بالمال او بالمساعدة على توسيع الاستيطان في الأراضي المحتلة، و قد جاء مشروع الشرق الأوسط الكبير ليخدم هذه الاعتقادات و يساهم في تجسيدها، و جعلها واقعـا يعـرف امـن و سـلامة إسرائيل و خدمة الرابطة التي تجمع الشعب الامريكي باليهودي[3].

---

[1] مصطفى صايج. **السياسة الامريكية تجاه الحركات الإسلامية**. مرجع سبق ذكره.ص 321.

[2] برهان الدين المراشحي. تاثير **الصهيونيه على السياسه الخارجيه الامريكيه في الشرق الاوسط**. عن موقع: **http://www.fursah.net/articles/tatheer.htm**

[3] نعيمة غالية. مرجع سبق ذكره.ص 352.

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير يهدف إلى طمس الهوية العربية الإسلامية، و إهدار طاقات العرب، و محو وجودهم الثقافي و الحضاري، ذلك أن الدول التي وضعت تحت هذا المشروع لا تجمعها عناصر مشتركة خاصة في المجال التاريخي و الحضاري، و ذلك على خلاف دول المنطقة العربية الإسلامية التي تجمعها عدة روابط أهمها المقوم الديني الإسلامي[1].

و عليه فإن الشرق الأوسط الكبير الذي يسعى إلى إلغاء كل جسور التواصل القديمة و الحضارية القائمة بين الشعوب و الدول و أساسه هو هدم جذور الثقافة و الحضارة و مضمون الإنسانية و الانتماءات الدينية التي تشكل الهوية الثقافية لدول و شعوب المنطقة. ذلك أن تفتيت المنطقة و تحويل الشرق الأوسط إلى شظايا متناثرة لا يخدم إلا مصالح الكيان الصهيوني[2].

و ذلك من خلال ترويج العديد من الادعاءات حول حقيقة الهوية و الانتماء العرقي و الاجتماعي لشعوب المنطقة و محاولة تزييف حقيقتها، و إثارة الحساسيات بين فئاتها، كمحاولات التفريق بين السنة و الشيعة و بين العرب و الأكراد، أو بين العرب المسلمين و المسيحيين .

و كلها دعاوى جاءت وفق منطق فكري ثقافي مؤسس يعتمد على نظرية الفراغ الحضاري في الشرق الاوسط و ضرورة ملا هذا الفراغ و ان الغرب و من ورائه الولايات المتحدة الأمريكية لابد ان تبادر إلى ذلك بكل الوسائل حتى تضمن اهدافها و مشاريعها الحضارية[3].

و في كل هذا سعي كبير وراء إقصاء الانتماء الإسلامي و نفيه كمرجعية سياسية و اجتماعية و ثقافية في المجتمعات و الدول العربية و هي الفكرة المركزية

---

[1] صلاح الدين حافظ. **كراهية تحت الجلد إسرائيل عقدة العلاقات العربية الامريكية**. دار الشروق. مصر. الطبعة الاولى. 2003 ص 11.

[2] نعيمة غالية. مرجع سبق ذكره ص. 349.

[3] عاطف غمري. **الشرق الاوسط الكبير**. مجلة السياسة الدولية. العدد 147. يناير 2002. ص161.

للحملة الغربية. فالمشروع الأمريكـي يهدف إلى فرض النمـوذج الأمريكي و نشر القيم الأمريكية و الحريات الإنسانية و الديمقراطية الغربية في المنطقة التي تـسودها الثقافـة العربية الإسلامية[1].

ارتبطت مبادرة الشرق الأوسط الكبير بجوهر الاعتقاد الديني و الثقافي في الولايات المتحدة، مما أدى بالبعض إلى اعتبارها بمثابة مبدأ جديد من مبادئ الـسياسة الخارجيـة الأمريكية لشدة تمسك إدارة الجمهوريين في تجسيد أفكارها في حين اعتبرهـا الـبعض الآخر بمثابة الكتاب المقدس الجديد للسياسة الخارجية الأمريكية، إذ أن نخبة المحـافظين الجدد و المهيمنة على جهاز صنع القرار في إدارة بوش الابن تملك طموح كبير في فكرة تغيير معطيات المنطقة العربية تغييرا شاملا يمس مختلف المجالات بما فيهـا الجوانـب الثقافية، و ذلك عملا بعقائد الأصولية المسيحية التي تؤمن كما أسلفنا بـالمجيء الثـاني للسيد المسيح و التحضير لمعركته الفاصلة ضد الشر[2].

---

[1] محمد الجوهري حمد الجوهري. **الديمقراطية الامريكية و الشرق الاوسط الكبير**.مرجع سبق ذكره ص 147.

[2] حمدي شفيق. **الإسلام والاخر الحوار هو الحل**. عن موقع: **http://www.saaid.net/book/8/1620.doc"> 100 %< TR>td**.

المبحث الثالث:

الدلالات الثقافية في الحرب الأمريكية على العراق:

مع انتهاء الحرب الباردة و تحقيق انتصار الامبريالية ، و انتشار أفكار الديمقراطية الليبرالية في جميع أنحاء العالم كنمط ثقافي ينظم العلاقات الدولية. وبسبب الموقع الذي احتلته الولايات المتحدة في الصراع شرعت لمصادرة نتائج الحرب الباردة لصالحها عبر تنصيب نفسها زعيمة للعالم، تقرر قواعد السلوك وتصوغ العلاقات الدولية، متفردة في التأسيس لنظام عالمي وحيد القطبية،فكانت الحرب على العراق من بين أهم هذه الخطوات نحو تحقيق الحلم الإمبراطوري.و سمت ذلك باسم الحرب على الإرهاب في العراق.

حيث عملت كل وسائل الإعلام الأميركية ووظفت كل مقدرات إدارة بوش لإقناع العالم بأن صدام حسين لا يملك فقط أسلحة الدمار الشامل، وإنما هو على وشك ان يشن حربه الإرهابية على العالم. وبمعزل عن الرفض الواسع في العالم ككله، شن الأميركيون حربا على العراق استعملت فيه كل المقدرات الحربية و الإستراتيجية. كل ذلك من اجل تحقيق أهداف معلنة و أخرى خفية تعود إلى المنظومة القيمية و الثقافية، و نمط الاعتقاد الديني الأمريكي. [1]

[1] مفيد قطيش. **المبادرات الدولية تجاه الشرق الاوسط**.عن موقع: http://beirut.indymedia.org/ar/2004/11/1983.shtml

المطلب الأول- المعطيات العامة للاحتلال الأمريكي للعراق:

حرب العراق أو تحرير العراق، أو حرب الخليج الثالثة , هذه بعض من أسماء كثيرة استعملت لوصف العمليات العسكرية التي وقعت في العراق عام 2003 والتي أدت إلى احتلال العراق عسكريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية حسب تعريف مجلس الأمن لحالة العراق في قانونها المرقم 1483 في 2003.

وبدأت عملية غزو العراق في 20 مارس 2003 من قبل قوات الائتلاف بقياده الولايات المتحدة الأمريكية وأطلقت عليه تسمية ائتلاف الراغبين وكان هذا الائتلاف يختلف اختلافا كبيرا عن الائتلاف الذي خاض حرب الخليج الثانية لأنه كان ائتلافا صعب التشكيل. شكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة 98% من هذا الائتلاف.
و قد تسببت هذه الحرب بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي في عدة عقود[1].

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق ، و ذلك باسم تحرير العراق، و تصفية الأنظمة الديكتاتورية، و لطالما اكدت الولايات المتحدة ان هدفها من الحرب هو نزع اسلحة الدمار الشامل في العراق حتى لا يشكل خطرا على جيرانه. كما قدمت الإدارة الامريكية العديد من الاسس التي بنت من خلالها هجومها على العراق و بررته.
فقد حاولت إدارة بوش الاعتماد قبل واثناء وبعد الاحتلال، على مجموعة من التبريرات لإقناع الشارع الامريكي والراي العام العالمي بشرعية الحرب ويمكن تلخيص هذه المبررات بالتالي[2]:

---

[1] حسن نافعة و نادية محمود مصطفى. **العدوان على العراق خريطة ازمة.. و مستقبل امة**.مركز البحوث و الدراسات السياسية. القاهرة الطبعة الاولى.2003 ص 55.

[2] ليون هادار. **عاصفة الصحراء فشل السياسة الامريكية في الشرق الاوسط**. ترجمة: سعيد الحسنية. الدار العربية للعلوم. القاهرة. الطبعة الاولى. 2005. ص 77.

- استمرار حكومة الرئيس العراقي صدام حسين في عدم تطبيقه لقرارات الأمم المتحـــدة المتعلقة بالسماح للجان تفتيش الأسلحة بمزاولة أعمالها في العراق. ومن الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت مهلة نهائية لبدأ العمليات العسكرية بينما كانت فـــرق التفتيش تقوم بأعمالها في العراق.

- استمرار حكومة الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتصنيع وامتلاك أسلحة الـــدمار الشامل وعدم تعاون القيادة العراقية في تطبيق 19 قرارا للأمم المتحـــدة بـــشأن إعطـــاء بيانات كاملة عن ترسانتها من أسلحة الدمار الشامل.

- امتلاك حكومة الرئيس السابق صدام حسين لعلاقات مع تنظـــيم القاعـــدة و منظمـــات إرهابية أخرى تشكل خطرا على امن و استقرار العالم.

فقد خاضت الولايات المتحدة كل تلك المعارك بدعاوى امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل, علاوة على علاقة العراق بمنظمات إرهابية (القاعدة) واحداث 11 ايلول. وبعدما تأكدت الولايات المتحدة من ان الظروف قد نضجت على كل الأصعدة، وهيـــأت مجـــال العمليات الحربية، خاصة بعدما فشلت في استصدار قرار من مجلس الأمن يؤيد الحـــرب على العراق, وفشلت في جمع تحالف دولي وذلك بفقدان الحـــرب للمبـــررات القانونيـــة والاخلاقية واتضاح ان العدوان يحمل دلالات مختلفة، لا تتوقف عند مجرد سياسية بـــين الولايات المتحدة ونظام يتعارض مع مشروعها في المنطقة ولا علاقة للحرب بالمبررات المعلنة من طرف الولايات المتحدة[1].

حتى انه و من المعروف ان مكانة العراق الحقيقية ازيحت، و قوته العسكرية دمـــرت في حرب الخليج ، كما استباحت فرق التفتيش والتجسس الدولية كل شبر فيه طوال عشر

[1] إدريس لكريني. **التداعيات الدولية الكبرى لاحداث 11سبتمبر من غزو افغانستان إلى احتلال العراق**. المطبعة الوراقة الوطنية. مراكش. الطبعة الاولى. 2005.ص179 .

الفصل الثالث ـــــــ

والأكثر صعوبة على الفهم هو أن الولايات المتحدة تبعد عن العراق أكثر من ثمانية آلاف كيلو متر فيما لا تبعد أوروبا عن العراق إلا بما يوازي ألفين إلى ثلاثة آلاف كيلومتر ومع ذلك فإن أي من هذه الدول لم تشعر بالتهديد من الأسلحة العراقية التي تدعيها الولايات المتحدة.

و على افتراض أن هذه الادعاءات تحمل جانبا من الصحة، فلماذا تشن الحرب على العراق بالذات دون بقية الدول الأخرى، علما بأن العراق لا يملك الموقع الاستراتيجي الذي تملكه إيران. وعندما خرج من حرب الخليج خرج محطما غير قادر على الوقوف على قدميه، مع استمرار العقوبات الدولية التي فرضتها عليه الأمم المتحدة بضغط من الولايات المتحدة الأمر الذي أفقده أهم مقومات الحياة ودفعه إلى التخلف[1].

و من جهة اخرى، فإن إيران تتحقق فيها أغلب الادعاءات التي حملتها الولايات المتحدة العراق ، كما أن لديها الإمكانيات البترولية التي لا تقل عن مخزون العراق وتملك موقعا استراتيجيا اهم فهي تطل على الضفة الشرقية للخليج العربي كله لدرجة ان الغرب يطلق عليه الخليج الفارسي وهو اهم ممر بحري على الإطلاق، إذ ينطلق منه اهم الصفقات النفطية القادمة من الدول الخليجية للعالم كله.

كما ان الامر لا يبدو ان له علاقة بالقضايا الإستراتيجية، او الخلافات الايديولوجيـة، خصوصا بعدما اصبحت الولايات المتحدة سيدة النظام العالمي الجديد واختفى الاتحاد السوفيتي و من خلفه الايديولوجية الشيوعية.
وبالتالي فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: **ما حقيقه التمسك الامريكي بتطويع العراق و السيطرة عليه ؟ و هل يمكن الاعتماد اكثر على الجانب الديني و الثقافي في فهم هذه السياسه؟**

[1] حسن نافعة و نادية محمود مصطفى. مرجعسبق ذكره. ص69.

المطلب الثاني- الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق:

يتضمن الاهتمام الأمريكي مـــن خلال الحـــرب على العراق، علـــى دلالات ثقافية هامة، و على أهداف واضحة تريد تحقيقها لنفسها ولمصلحة حليفتها إسرائيل، سواء على صعيد إعادة تشكيل المنطقة وتفتيتها بما يضمن بقاءها ضعيفة وغير قادرة علـــى تهديـــد إسرائيل. بالإضافة إلى أهداف دينية أخرى، فالواضح أن السياسات الأمريكيـــة الحديثـــة وبالذات في عهد الرئيس بوش هي سياسات تستند إلى الرؤى التوراتية والإنجيلية .

حرصت النخب الحاكمة في الولايات المتحدة من تيار المحافظين الجـــد،على تهيئـــة الظروف المواتية لتحقيق طموحاتها من وراء ضرب و إضعاف العـــراق، مـــن خـــلال شعارات أمنية تركزت في عبارة محاربة محور الشر الذي يمثل تهديدا مباشـــرا للامـــن القومي الأمريكي، فهم يعتبرون أن ما يسمى بالحرب على الإرهاب تعد من القضايا التي تهمهم، فهم يبدون اكبر استعداد للتصدي في وجه اي عائق محتمل في طريق المـــشاريع الأمريكية الإسرائيلية العالمية[1].

إن سياسة الولايات المتحدة الحديثة وخصوصا بعد زوال الاتحاد السوفيتي تنطلـــق مـــن حتمية الصراع بين الإسلام من ناحية والمسيحية واليهودية من ناحية اخرى، و قد بـــدت ظهرت هذه النظرية بعد زوال الاتحاد السوفيتي وغذتها الحركات المـــسيحية المتـــصهينة التي تبشر بقدوم المسيح المخلص، هذا الصراع سيبدا وسينتهي في معركة فاصلة يسميها الإنجيل **معركه هر مجدون**[2] التي تعتقد الكنائس المسيحية بان المـــسيحية ســـتحقق فيهـــا انتصارا ساحقا وسيعم بعدها السلام في الارض لمدة الف سنة كاملة[2].

---

[1] عبد العزيز كامل. **المحافظون الجدد و المستقبل الامريكي**. مرجع سبق ذكره.ص 339.

[2] و هرمجدون كلمة عبرية تعنى إما : تل مجيدون شمال فلسطين وهو موجود هناك ويعرفه الاهالى باسم: تـــل المجيديـــة، او ان معناها جبل مجيدو وهو موجود بفلسطين ايضا . واهم كتاب دينى امريكى يكشف خلفية الامريكان المؤمنين بحكاية هرمجدون هذه فى حربهم المقبلة مع المسلمين وعقيدتهم هو كتاب (Forcing of God's Hand) .

[2] رزاق حمـــد العـــوادي. **الابعـــاد الحقيقيـــه للإســـتراتيجية الامريكيـــه فـــي العـــراق والمنطقـــه**. عـــن موقـــع: **- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=129879**

هذه الرؤى و التصورات ظهـرت في فهـــم وسياســـات العديـــد مـــن الـــساسة الأمريكيين، وهي التي ترسم سياسات العديد منهم، فالتوراة تؤكد أن نهاية الدولة اليهودية الجديدة ستنتهي إلى مآل الدولة القديمة وكذلك الإنجيل والقرآن، وستأتي نهاية هذه الدولة من نفس المكان ومن سلالة البشر الذين هزموا الدولة اليهودية الأولى، فالتوراة تـــرى أن البابليون هم الذين سيسومون اليهود سوء العذاب في آخر الزمان بسبب فسادهم فقد جـــاء ذلك في أحد كتبهم المقدسة[1].

لقد لعبت إسرائيل والحركة المسيحية المتصهينة دورا كبيرا فـــي توجيـــه الـــسياسة الأمريكية, من خلال تزييف نصوص التوراة والإنجيل, ودغـــدغت عواطـــف الـــساسة والرؤساء الأمريكان من خلال السيطرة على عقول هؤلاء، فقد جندت لهذا الهدف عـــددا كبيرا من المتعصبين للديانة المسيحية الذين يوالون إسرائيل واليهودية اكثر مما يفعلـــون للولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وقامت من خلال هيمنتها الإعلامية بإعطـــاء أرضـــية فكرية تؤثر في قطاع كبير من الشعب الأمريكي، إلى درجة اصبحت معها النصوص التي ارادتها الصهيونية وإسرائيل وكانها امر حقيقي لا بد من تحقيقه وعلى اي رئـــيس يريـــد المجد ان يكون هو المطبق لهذه النصوص لأنها تستند في رؤيتهم إلى الكتب المقدسة[2].

و قد اشاعت زعامتها الفكرية ان هناك وعد مقدر من الله, وهو الانتصار في معركة هرمجدون. هذه النزعة التي ولدتها الحركة الصهيونية في اذهان هؤلاء، ولذا يظنـــون ان عليهم حماية إسرائيل، التي ستقع هذه المعركة على ارضها والانتـــصار علـــى اعـــدائها وتخليص العالم المسيحي من الدمار والخراب المتوقع علـــى ايـــدي المـــسلمين وتهيئـــة الظروف لمجيء المسيح، لذا فإن من وجهة نظرهم ان الولايات المتحدة يجب عليها إتباع

---

[1] نعيمة غالية. **تداعيات منظومه القيم الغربيه على المنطقه العربيه**. مرجع سبق ذكره. ص 359.

[2] جـــان بودريـــار واخـــرون. **دهنيـــه الإرهـــاب.. لمـــادا يقـــاتلون بمـــوتهم؟**. عـــن موقـــع: **http://islamtoday.net/1424/study_9.html**

الفصل الثالث ـــــــ

على مفاهيم المصالح، فإن المتتبع لما يجري من تأييد أمريكي للسياسات الإسرائيلية إنما يتأكد أن الولايات المتحدة لا تنظر إلى مصالحها قدر نظرتها إلى الأبعاد الدينية[1].

لقد جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر كي تضع للولايات المتحدة عدوا مثاليا قادرا على تهديد أمنها في عقر دارها و بضربات مفاجئة ،وهي بالتالي تخدم الهدف الرسمي الأمريكي واليمين المسيحي وإسرائيل التي كانت في حاجة ماسة جدا إلى ترسيخ العداء الأمريكي للعرب والمسلمين[2] .

لذلك فإسرائيل تريد تحقيق ظروف سياسية وعسكرية ونفسية ، و من هنا نرى أنها هي التي تدفع الولايات المتحدة دفعا قويا للدخول في حرب ضد العراق ، بل أن المتتبع للمواقف الإسرائيلية يجد أن إسرائيل واللوبي الصهيوني واليمين المسيحي هو الذي يقود حملة إقناع الرئيس الأمريكي والشعب الأمريكي بالحرب ضد العراق تحت راية ما يسمى بالحرب على الإرهاب[3] .

و قد جاءت الحملة الأمريكية على افغانستان بنتائج غير متوقعة، وحققت الولايات المتحدة اهدافها بسرعة مذهلة, اغرت اصحاب المصالح بإقناع متخذي القرار السياسي الأمريكي للاستمرار في الحملة حتى في اراض اخرى، فكانت العراق هي الهدف الأمثل لما تمثله العراق من تهديد متوقع لإسرائيل وتهديد متصور للغرب .

ومما زاد من تمسك الامريكيين بهذه المعتقدات الدينية، هو الاستخدام الإعلامي لكثير من نبوءات الإنجيل وكتابات نوستراداموس التي تثير الخوف والرعب في ملايين الامريكيين لدرجة ان التخلص من صدام اصبح امر ضروريا, لديهم فالكثير منهم يؤمن

---

[1] وحيد عبد المجيد. **حروب امريكا بين بن لادن و صدام حسين**. دار مصر المحروسة. القاهرة. الطبعة الاولى.2003.ص106.

[2] إدريس لكريني. **التداعيات الدوليه الكبرى لاحداث 11سبتمبر من غزو افغانستان إلى احتلال العراق**. مرجعسبق ذكره. ص182.

[3] سول لاندو. رؤية بوش للديمقراطية العربية. عن موقع: **http://www.kefaya.org/05znet/050420saullandau.htm**

بأقوال الكاهن الفرنسي الشهير نوستراداموس عن صدام (أنه رمز الشر القادم من الشرق). كما تستخدم الكثير من نصوص الإنجيل لتحقيق ذات الهدف[1].

و بذلك يمكن أن نؤكد على أهمية الانتماء العقائدي و الثقافي السائد في الولايات المتحدة، و المجسد في ثقافة و فكر النخب المحافظة، التي تحكم سيطرتها على إدارة بوش من خلال تمسكهم بفكرة السيطرة على العراق، و حتمية خوض الحرب ضدها، و ذلك لبلوغ بعض الأهداف التي تخدم الاعتقاد الديني و الثقافي لديهم، و يمكن إجمالها في مايلي:

- إضعاف قوة العراق وتجريده من أية قوة يمكن أن تشكل نواه أكبر لنفسه أو للأمتين العربية والإسلامية وأن العراق شكلت عاصمة دولة الخلافة لفترة من الزمن ،وهي مؤهلة حقيقة لقيادة العالم الإسلامية بما كانت تملكه من إمكانيات ، وإضعاف العراق يعني بالتالي إضعاف للأمة ولم تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل من الانفراد بالقضية الفلسطينية وتحييد الدور العربي إلا بعد انتصارها في حرب الخليج السابقة .

- إنهاء دور العراق كقوة مؤثرة في المنطقة العربية ، خصوصا وانها لا تزال خارج دائرة التاثير الأمريكي التام فلقد كانت العلاقات الأمريكية العراقية جيدة عندما حاربت العراق إيران وعندما انتهت الحرب انتقلت الولايات المتحدة ضد العراق بعد ان ادركت ان إمكانياتها اضعف بعد الحرب[2] .

- كسر إرادة التحدي لدى العراق واية دولة عربية تفكر بالخروج عن الإدارة الامريكية والغرب .

- استغلال الحرب ضد العراق لتاكيد تواجد الولايات المتحدة في المنطقة العربية من خلال ترسيخ القواعد العسكرية والوجود العسكري الامريكي حيث ان الولايات المتحدة

---

[1] الفضل شلق. **العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد**. مرجع سبق ذكره. ص49.

[2] صلاح الدين إبراهيم. **نحن و امريكا . بين الحضارة و الهيمنه**. مرجع سبق ذكره.ص142.

تحاول حشد أكثر من ربع مليون أمريكي في الأراضي العربية والإسلامية وهذا في ذاته احتلال ولن تستطيع أن دولة إخراج هذا الحشد في المرحلة اللاحقة إلا برغبة أمريكية وبعد أن تكون الولايات المتحدة قد ضمنت إيجاد نظم موالية لها تحقق أهدافها[1] .

- تأكيد استمرار حملتها على ما سمته بالإرهاب وتأكيد قيادتها وسيادتها على العالم بما فيه أوروبا الغربية وأوربا الشرقية والصين فلقد استطاعت الولايات المتحدة أن تكتل هذه الدول وراء مواقفها بكل الوسائل ومارست جميع الضغوط وأفلحت في تشكيل ائتلاف تقوده رغم معارضة بعض الدول [2].

- استنزاف الموارد العربية في هذه الحرب لأن الدول الخليجية لن تستطيع أن تهرب من دفع تكاليف جزء من هذه الحملة مهما بلغت معارضها فالتهديد بتغيير النظم السياسية العربية قائم ولابد من هذه الأنظمة للانصياع.

- تخويف الدول الأخرى مثل إيران وكوريا ودفعهما لإيمان والتسليم بما تريده الولايات المتحدة وإلا فسوف يحدث لهما ما يحدث للعراق.

و من خلال هذه المؤشرات, يمكن استنتاج حجم التاثير و الأهمية التي توليها دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية لنمط المعتقد و طبيعة القيم الثقافية التي تنتمي إليها. و من ذلك تبدو المواقف التي تصدر عنهم ذات ابعاد تصب في جوهر اعتقاداتهم، لتتجلى السياسة الخارجية الامريكية كخطابات ثقافية دينية، و كانت الحرب الامريكية على العراق من ابلغ الدلائل على تمسك إدارة جورج بوش بقيمها الثقافية ومعتقداتها الدينية، فكان احتلال العراق حسب التصور الديني الامريكي تجسيد لتعاليم جاءت في صلب تعاليم الديانة المسيحية.

---

[1] سيوم براون. **وهم التحكم. القوة و السياسه الخارجيه في القرن الحادي و العشرين**. ترجمة: فاضل جتكر. شركة الحوار الثقافي. بيروت. الطبعة الاولى. 2004.ص 148.

[2] المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

فمن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية قد ورثت عدة خصائص من الإمبراطورية الرومانية القديمة، و منها الإيمان بالنظرية التي تبناها الرومان و القاضية بضرورة الإطاحة بالأعداء.

كما أنه قد شاع في الخطاب الأمريكي أن نشر الديمقراطية في العراق من شأنه أن يوفر و على المدى البعيد الأمن. ومن الملفت في القرار الأمريكي بالحرب على العراق، بروز دور الرئيس جورج بوش، و بالنظر إلى شخصيته فهناك العديد من المؤشرات التي تشير إلى أثر العامل الديني في تكوينه و في توجيه رؤيته السياسية التي تميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية الراهنة.

و من خلال ما تعرضنا إليه في مضمون هذا الفصل، يمكن الوقوف على بعض الملاحظات:

- نهاية الحرب الباردة و انتصار النموذج الديمقراطي الأمريكي، صاحبتها تحولات دولية مست شكل و نمط التفاعل على مستوى العلاقات الدولية، فكانت بداية الاهتمام الجدي بالعامل الثقافي، و دور الحضارات في تشكيل جانب كبير في السياسة الدولية لهذه الفترة. فكان الحديث عن الإطار الفكري الذي يحتوى هذا الواقع، و يساهم في تحليله و فهمه، و منها برزت كتابات لمفكرين اعطت تصورات حول واقع العلاقات الدولية في هذه الفترة، و من خلالها تاطير سلوكيات السياسة الخارجية الامريكية ضمن هذه الانماط الجديدة. فقد جاءت العديد من الافكار و الاطروحات في هذا الشان، و ذلك على غرار اطروحة صدام الحضارات و نهاية التاريخ، و التي جاءت بمثابة الإطار التحليلي لواقع السياسة الامريكية في بعض قضاياها. و كانت حسب البعض تؤسس لتوجهات السياسة الخارجية الامريكية.
- كانت هناك مؤشرات عديدة تؤكد ان السياسة الخارجية الامريكية تجاه بعض القضايا الدولية، تقودها توجهات ثقافية و معتقدات دينية بالاساس، فبرزت دلالات ثقافية واضحة من خلال مشروع الشرق الاوسط الكبير، والذي حاول تجسيد القيم

الثقافية الغربية من ديمقراطية و حريات فردية، بالإضافة إلى خطط الحرب علـــى العراق و تأثير الأبعاد الدينية المسيحية الصهيونية فيها.

خاتمة

خاتمـة

طرحت مرحلة ما بعد الحرب الباردة أبعادا ثقافية وحضارية لم تكن مطروحة من قبل. سواء على المستوى النظري الأكاديمي أو المستوى السياسي العملي.

وباتت هناك أولوية للاهتمام بالأبعاد الثقافية والحضارية على عكس أولويات الاهتمام فيما قبل ذلك، حيث كانت الأولويات العسكرية (في الخمسينيات والستينيات) ثم الأولويات الاقتصادية (في السبعينيات والثمانينيات) هي المهيمنة والمسيطرة على الساحة الدولية. الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بموضوع تنامي دور الحضارات والثقافات، ليساهم بشكل معتبر في صياغة نمط التفاعل الدولي، و التأثير على قضايا السياسة العالمية.

وعلى الرغم من الجدل حول طبيعة الوزن الثقافي في تفسير العلاقات الدولية، فإن هذا الجدل وما ينتج عنه من نماذج تطبيقية يعكس مدى الزخم الذي تلقاه الثقافة والدين في أدبيات العلاقات الدولية، وهذا ما كان محل اهتمام الكثير من الأدبيات الغربية التي تحدثت عن عودة الاهتمام بالثقافة و الدين في علم العلاقات الدولية، وعن تجدد بروز أهمية الدين على الساحة الدولية، ابتداء من **سيمون موردن** إلى **فريد هاليداي** إلى **باري روبين** إلى **جورج فيجيل**، واخرون. واهم الإسهامات في هذا الإطـار تمثلت في كل مـن اطروحة صدام الحضارات و نهاية التاريخ، حيث اكدت اقلام غربية كثيرة مثل **صاموئيل هنتنغتون وفرانسيس فوكوياما** على تحول البعد الثقافي من مجرد بعد ثانوي إلى محرك اولي واصيل في الاستراتيجية الامريكية تجاه قضايا العالم، و إلى مبرر اساسي لهذه الاستراتيجية ، اين اخذت خطوط الانقسام بين الحضارات تحل محل الحدود السياسية و الايديولوجية للحرب الباردة باعتبارها نقاطا تفجر الازمات و الصراعات. فقد بدات الحرب الباردة عندما قسم الستار الحديدي اوروبا سياسيا و ايديولوجيا. و انتهت الحرب الباردة مع انتهاء هذا الستار. و مع اختفاء الانقسام الايديولوجي فإن الانقسام الثقافي قد عاود الظهور.

و لعل هذا الاهتمام الواسع بموضوع العوامل الثقافية، و مدى تاثيرها على مستوى سياسات الفواعل الدولية في هذه الفترة، اعطى تصورات خاصة عن سلوكيات الدول، اين اصبح الاهتمام منصب نحو محاولات فهم تلك السلوكيات من خلال ربطها بالعوامل الثقافية كخلفيات و مبررات لمجموع هذه السلوكيات. وكان موضوع الدراسة قد صب الاهتمام إلى

أهمية هذه العوامل في السياسة الخارجية الأمريكية، في فترة ما بعد الحرب الباردة. و من خلال العناصر التي شكلت البناء المنهجي للدراسة، يمكن أن نجمل بعض النتائج التي قد تشكل إجابات عن موضوع الإشكال الذي تعالجه الدراسة و ذلك فيما يلي:

- في معالجة الإطار النظري لموضوع أهمية العوامل الثقافية على مستوى نظريات العلاقات الدولية، كانت هناك مواقف مختلفة حول أهمية الدور الذي تلعبه هذه العوامل، أين كانت توجهات المنظور الواقعي بمثابة المعارض لفكرة تأثير العامل الثقافي على العلاقات الدولية، أو أن تشكل الانتماءات الثقافية و الدينية مصدرا لتحديد طبيعة سلوكيات الفواعل الدولية من دون متغيري القوة و المصلحة الوطنية.

و فيما كانت هـذه تصورات المنظور الواقعي بالنسبة لموضوع العوامـل الثقافية، فقد جاءت تصورات مختلفة، متمثلة في المنظور اللبرالي الذي حاول تقديم بعض الاهتمام بمسائل الثقافة، و اعطاء صورة النمط العلاقات الدولية ميزته الأفكار السلمية، و احترام الجانـب الإنساني، و الأخلاقـي فـي سلوكيات الدول، ليدعم هذا التصور من خلال ما قدمته النظرية البنائية من نقلة نوعية في هذا المجال, حيث جاءت الأفكـار البنائيـة مبنية اساسا علـــى تحولات جذريـــة مست النظام الدولي، و كان مـــن اهم هذه التحولات الدور المتنامي للجانب الإنساني في العلاقات الدوليـة، و مـن خلاله كل ما يتعـــلق بالبيئـــة الاجتماعية و النفسيـــة للفرد و المجتمع، و طبيعة الانتماءات الثقافية التـــي تسيطـــر على اهم التوجهات الفكرية و السلوكيات السياسية.

كما جاءت افكار المنظور الحضاري، و إسهامات بعض المفكرين الامريكيين لتدعم هذا الاتجاه، و لتؤكد بدورها على هيمنة التصورات الثقافية و الدينية على شكل و نمط العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

- و عند تركيزنا على ما يشكل ثقافة شعب من الشعوب, او دولة ما فإن ذلك يقود إلى تحليل البناء الثقافي و الاجتماعي لهذه الدولة, و استخراج اهم الابعاد و المحاور البارزة في ثقافتها و نظم قيمها السائدة. و لذلك فإن بحثنا عن ثقافة المجتمع الامريكي و الولايات المتحدة الامريكية بشكل عام يدفع إلى البحث في حقيقة المكونات و العناصر التي تشكل الهرم و البناء الثقافي و القيمي فيها.

فقد كان الجانب التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية، و قيام الدولة أساسا ، يوحي بثراء فكري و ثقافي لدى المجتمع الأمريكي. فلما كانت حملة الاكتشافات الغربية للعالم الجديد قد حملت مأساة إنسانية لسكان أمريكا الأصليين، فإن تجارب القهر و الاضطهاد قد ساهمت كثيرا في بلورة الانتماء الثقافي للفرد و المجتمع الأمريكي، فكان أن طبع المكون الثقافي الأمريكي بالتنوع و الثراء، حيث كان لمسيرة نشوء و قيام الدولة في الولايات المتحدة ، إسهاما كبيرا في بلورة جوهر المبادئ الثقافية السائدة في الغرب عموما، و في الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، حيث كانت مبادئ الثورة الأمريكية، و دساتير قيام الدولة من بين المحطات الهامة في تطور مفهوم الديمقراطية و حقوق الإنسان، و هي القيـم الأساسية المشكلة للبنـاء الثقافـي الغربي و الأمريكي بالتحديد.

و بالنسبة للجانب الديني في الولايات المتحدة، فإن له أهمية بالغة ، إذ تذهب جل الدراسات إلى التأكيد على تمسك أغلب سكان أمريكا بالديانة المسيحية، و اشتهار المجتمع الأمريكي بطابع التدين، لاسيما النخب الحاكمة فيها، حيث تبين حجم الولاء للانتماء الديني و العقائدي في حياة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، بالإضافة إلى تاريخ ظهور و تطور تيار المحافظين الجدد، الذي اتسم بالولاء الكبير لأفكار ليوستراوش اليهودي الأصل، و بذلك كان لتيار المسيحية الصهيونية الأثر الكبير في تكوين الهوية الدينية للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية.

- تشير هذه التصورات الفكـرية حـــول طبيعة البنـاء الثقافـي و الدينـي للمجتمع الأمريكي و طبيعة الولاء الثقافي للنخب الحاكمة فيه، إلى انعكاسات واضحة لهذه الانتماءات على مستوى التصور العام للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة، لاسيما نظرتهم إلى العالم و نمط التفاعل فيه. حيث تقف طبيعة هذه الانتماءات على تحديد نمط السلوك السياسي لأمريكا. و هذا ما جاءت به إسهامات كل من هنتنغتون و فوكوياما، اين حاولا من خلال بعض الافكار الترويج إلى تصور خاص يهتم بإعطاء صورة توضيحية لعالم ما بعد الحرب الباردة على اته عصر طغت فيـــه القيـــم الثقافية على باقي القيم، و ان المجـــال لا يسمح إلا بالولاء للقيـــم السائـــدة و الناجحة، منادين بتعميم النموذج الديمقراطي الامريكي، و اعتباره اخر مراحل التفكير البشري، في ظل وجود بعض الممارسات التي تنافي السلوك الديمقراطي، و تشكل تهديدا على المنظومة القيمية السائدة، و هذا ما دافعت من اجله اطروحة صدام الحضارات و نهـاية التاريخ ، محاولة بذلك توجيه السلوك السياسي للولايـات المتحدة فـي اتجـاه حماية هذه القيـم، و هذا ما انعكس بشكل واضح من خلال العديد من الاستراتيجيات التي حاولت الولايات

المتحـدة تفعيلها، فكان مشروع الشرق الأوسط الكبير دليلا واضحا على تبني الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأفكار، بالإضافة إلى تمسكها بغزو العراق ، تحت دعـوى تغيير النظام السائـد، أو من أجل تحقيق بعض الأهداف التي تصب في جوهر التفكير الأمريكي، و تمثل أساس الاعتقـــاد الثقافي و الديني لدى النخب الحاكمة فيها.

إن ما يمكن أن نخلص إليه من خلال هذه الدراسة، و محاولة قياس تأثير المتغيرات الثقافية على السياسة الخارجية الأمريكية لفتـرة ما بعد الحرب الباردة، هـو حقيقة وجـود و تنامي هذه الأفكار التي تؤكد طغيان الجانب الثقافي و الحضاري علـى نمط العلاقات الدولية فـي هذه الفترة، و هو ما يتضح من خلال سلوكيات السياسة الخارجية الأمريكية، و التي طبعت بهذه الأفكار التي تبنتها العديد من الطروحات و تناولتها العديد من الكتابات و خصوصا في ذلك طغيان الحس الديني لدى الفرد الأمريكي لاسيما صانع القرار، و النخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية، و التي تأثرت كثيرا بالدعاوى الدينية المسيحية، بالإضافة إلى التأثير الكبير الذي تمارسه الصهيونية على مستوى السياسة الخارجية الأمريكية تحت خلفية بعث مشروع إسرائيل الكبرى و لهذا كان تزايد كبير في انتشار الآراء المؤيدة للتصور الديني و الحضاري الأمريكي لواقع النظام الدولي، واقتناع النخب الحاكمة في الولايات المتحدة بضرورة بلوغ الرسالة الحضارية و الدينية التي يحملها الشعب الأمريكي للعالم.

و مع ذلك لا يمكن تجاهل تاثير باقي المتغيرات على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، إذ ان هناك اتجاهات حاولت التقليل، بل حتى نفي اثر العوامل الثقافية في توجيه الإستراتيجية الامريكية على المستوى الدولي, معتبرين ان الصراع بين الولايات المتحدة في العالم ليس صراعا حضاريا، وإنما هو صراع مصالح بحت, وان الحسابات الامنية والإستراتيجية هي التي كانت تحتل قلب الاهتمامات الامريكية، وليس الحسابات الثقافية والحضارية فحسب. كما نجد هناك تاكيد مفرد على اعتبار تحركات الولايات المتحدة الامريكية في العالم إنما توجهها ضرورات اقتصادية براغماتية بالدرجة الاولى، و هو الامر الذي ليس من السهل تجاهله تماما.

و من هذا المنطلق، و للوصول إلى نظرة شاملة و مقبولة قادرة على تفسير سلوكات السياسة الخارجية الامريكية بعد الحرب الباردة، لابد من الاعتماد على تصور مركب يضم

مختلف المتغيرات التفسيرية، القادرة على استيعاب التحول في استراتيجيات الولايات المتحدة من فترة إلى أخرى و من قضية إلى أخرى، و ذلك بمختلف أبعادها و جزئيتها.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1. باللغة العربية:

أ- الكتب:

1- إدريس لكريني. **التداعيات الدولية الكبرى لأحداث 11سبتمبر من غزو أفغانستان إلى احتلال العراق**. المطبعة الوراقة الوطنية. مراكش. الطبعة الأولى. 2005.

2- السيد أمين شلبي. **التسعينيات. أسئلة ما بعد الحرب الباردة**.عالم الكتب. القاهرة. الطبعة 1. 2001.

3- أليكس دي توكفيل. **الديمقراطية في أمريكا**. ترجمة: أمين مرسي قنديل. عالم الكتب. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الثالثة. 1991.

4- باسم علي خريسان.**العولمة و التحدي الثقافي**.دار الفكر العربي.الطبعة الأولى لبنان.2001.

5- توماس كون. **بنية الثورات العلمية**. ترجمة:شوقي جلال. من منشورات عالم المعرفة. عن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب. الكويت. ديسمبر. 1992.

6- جهاد الخازن. **المحافظون الجدد و المسيحيون الصهيونيون**. دار الساقي. بيروت. لبنان. الطبعة الاولى.2005.

7- جهاد عودة. **النظام الدولي. نظريات و إشكاليات**. دار الهدى للنشر و التوزيع.الطبعة الأولى.2005.

8- جون بيليس و ستيف سميث. **عولمة السياسة العالمية**. ترجمة مركز الخليج للابحاث.مركز الخليج للابحاث.الإمارات العربية المتحدة.الطبعة01. 2004.

9- حازم الببلاوي. **الديمقراطية الغربية قضايا و مشاكل**. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الاولى.1997.

10-حسن نافعة و نادية محمود مصطفى. **العدوان على العراق خريطة ازمة.. و مستقبل امة**.مركز البحوث و الدراسات السياسية. القاهرة.الطبعة الاولى.2003.

11-حسين مؤنس. **الحضارة:دراسة في اصول و عوامل قيامها و تطورها**.المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب.الكويت.1990.

12-حسين كنعان. **مستقبل العلاقات العربية الامريكية. هل تستطيع الولايات المتحدة ان تضمن السلام العالمي**. دار الخيال للطباعة و النشر و التوزيع.لبنان.2005.

13-دوني كوش. **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**.ترجمة قاسم المقداد. من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.2002.

14-رمزي كلارك و اخرون. **الإمبراطورية الامريكية صفحات من الماضي و الحاضر**. مكتبة الشروق. القاهرة.الجزء الاول. الطبعة الاولى.2001.

15-روبرت بالتغراف. جيمس دورتي.**النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**. ترجمة: وليد عبد الحي.كاظمة للنشر.الكويت.الطبعة.

16-رضا هلال. **الدين و السياسة في أمريكا المسيح الأمريكي و صهيون**. من كتاب: الإمبراطورية الأمريكية.مكتبة الشروق. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الأولى. 2001.

17-روجيه غارودي و آخرون. **الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي و الحاضر**. مكتبة الشروق. القاهرة. الجزء الثاني. الطبعة الأولى.2001.

18-زبيغنيو بريجنسكي. **الاختيار السيطرة على العالم أم قيادة العالم**. ترجمة: عمر الأيوبي. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى.2004.

19-زيادة رضوان. **مسيرة حقوق الإنسان في العالم العربي**. المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء.الطبعة الأولى 2000.

20-سعيد بوشعير. **القانون الدستوري و النظم السياسية المقارنة**. ديوان المطبوعات الجامعية.الجزائر.الجزء1. الطبعة الثانية.1991.

21-سمير صارم. **إنه النفط يا...الأبعاد النفطية في الحرب الأمريكية على العراق**. دار الفكر. دمشق. الطبعة الاولى. 2003.

22-سيوم براون. **وهم التحكم.القوة و السياسة الخارجية في القرن الحادي و العشرين**. ترجمة: فاضل جتكر. شركة الحوار الثقافي. بيروت. الطبعة الاولى. 2004.

23-سمير مرقس. **الإمبراطورية الأمريكية: ثلاثية الثروة..الدين.. القوة. من الحرب الأهلية إلى ما بعد 11 سبتمبر** . مكتبة الشروق الدولية. القاهرة. الطبعة الاولى.2003.

24-سيوم براون. **وهم التحكم.القوة و السياسة الخارجية في القرن الحادي و العشرين**. ترجمة: فاضل جتكر. شركة الحوار الثقافي. بيروت. الطبعة الاولى. 2004.

25-شطناوي فيصل. **حقوق الإنسان و القانون الدولي الإنساني**. دار الحامد. الطبعة الاولى.1999.

26-صلاح الدين إبراهيم. **نحن و امريكا: بين الحضارة و الهيمنة**. مكتبة الاداب. القاهرة. الطبعة الاولى. 2006.

27-صلاح الدين حافظ. **كراهية تحت الجلد.إسرائيل عقدة العلاقات العربية الامريكية**. دار الشروق. مصر. الطبعة الاولى. 2003

28-صامويل هنتنغتون. **صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي** . ترجمة الشايب طلعت. ط2 . القاهرة. 1997.

29-صموئيل هنتنغتون. **من نحن؟التحديات التي تواجه الهوية الامريكية**.ترجمة.حسام خضور.دار الراي للنشر.دمشق.الطبعة1 .2005.

30-عادل ثابت. **النظم السياسية**. دار الجامعة الجديدة للنشر. الإسكندرية.الطبعة الاولى. 1999.

31-عبد الرحمن يوسف بن حارب.**السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة**. المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية.1999.

32-فرانسيس فوكوياما . **نهاية التاريخ و الرجل الأخير**. ترجمة: حسين الشيخ. دار العلوم العربية للطباعة و النشر. بيروت. الطبعة الأولى. 1993.

33-لويد جنسن. **تفسير السياسة الخارجية** ترجمة محمد مفتي و السيد سليم. عمادة شؤون المكتبات. الطبعة الأولى. المملكة العربية السعودية. 1989.

34-ليون هادار. **عاصفة الصحراء. فشل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط**. ترجمة: سعيد الحسنية. الدار العربية للعلوم. القاهرة. الطبعة الأولى. 2005.

35-مالك بن نبي. **مشكلة الثقافة**. دار الفكر للطباعة و النشر. دمشق. سوريا. الطبعة4. 2000.

36-مبروك غضبان. **المدخل للعلاقات الدولية**. شركة باتنيت للمعلومات و الخدمات المكتبية. باتنة. الجزائر.

37-محمد الجوهري حمد الجوهري. **الديمقراطية الأمريكية و الشرق الأوسط الكبير**. دار الأمين للنشر و التوزيع. القاهرة. الطبعة الأولى.2005.

38-محمد السيد سليم. **تحليل السياسة الخارجية**. مكتبة النهضة العربية. القاهرة.

39-محمد سعدي **مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة و ثقافة السلام**. مركز الوحدة العربية. بيروت. 2006.

40-منصف السليمي. **القرار السياسي الأمريكي**. مركز الدراسات العربي الاوروبي. باريس. الطبعة الاولى. 1997.

41-موسى الزعبي. **دراسات في الفكر الاستراتيجي و السياسي**. من منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق.2001.

42-ناصيف يوسف حتى. **النظرية في العلاقات الدولية**. دار الكتاب العربي. لبنان. الطبعة الاولى.1985.

43-والتر ا. ماكدوجال. **ارض الميعاد و الدولة الصليبية: امريكا في مواجهة العالم منذ 1776**. ترجمة: رضا هلال. دار الشروق. القاهرة. الطبعة الثانية. 2001.

44-وحيد عبد المجيد. **حروب امريكا بين بن لادن و صدام حسين**. دار مصر المحروسة. القاهرة. الطبعة الاولى.2003.

ب- **الدوريات:**

1- وليد عبد الحي. **مستقبل الظاهرة الدينية في العلاقات الدولية**. مجلة المستقبل العربي. عدد 312. فبراير 2005.

2- حوار مع السيد ياسين **من أجل تحليل ثقافي لظواهر العالم المعاصر**. حوار أجراه عبد الإله بلقزيز.مجلة المستقبل العربي عدد319. سبتمبر 2005.
3- عبد العزيز كامل. **المحافظون الجدد و المستقبل الأمريكي**. تقرير صادر عن مجلة البيان . الإصدار الثاني. الطبعة الأولى. 2004.
4- الفضل شلق. **العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد**. مجلة شؤون الأوسط.العدد 108. خريف 2002.
5- علاء بيومي . **كيف يفكر المحافظون الجدد؟**. مجلة آفاق إستراتيجية مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.بيروت . لبنان . العدد الثاني. يوليو 2005.
6- إبراهيم بن ناصر الناصر. **الأطروحات الغربية في توصيف علاقة الغرب بالإسلام**. تقرير صادر عن مجلة البيان.الرياض . الإصدار الأول. الطبعة الأولى.2003.
7- أحمد سليم البرصان. **مبادرة الشرق الأوسط الكبير.الأبعاد السياسية و الإستراتيجية**. مجلة السياسة الدولية.العدد 158. أكتوبر 2004.
8- عاطف غمري. **الشرق الأوسط الكبير**. مجلة السياسة الدولية. العدد 147. يناير 2002.
9- الفضل شلق. **العدوان على العراق إدارة بوش و المحافظين الجدد**. مجلة شؤون الأوسط. العدد 108. خريف 2002.
10- إسماعيل السعدي. **الثقافة و الثقافة الفرعية**. مجلة العلوم الإنسانية.العدد18. ديسمبر 2002.

ج - الرسائل الجامعية:

1- سعيد ملاح.**تاثير الازمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية**.مذكرة لنيل شهادة ماجستير علاقات دولية. جامعة قسنطينة.2005.
2- عمار حجار. **السياسة الامنية الاوروبية تجاه جنوبها المتوسط**. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية. جامعة باتنة. دورة جوان. 2002.
3- عديله محمد الطاهر.**اهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية** .مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية .جامعة قسنطينة.2005.
4- سليم قلالة. **تفاعلات المنظور الإسلامي المعاصر مع النظام الدولي.دراسة مستقبلية**. رسالة دكتوراه دولة. الجزء1.
5- مصطفى صايج. **السياسة الامريكية تجاه الحركات الإسلامية**.اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية. جامعة الجزائر.2007.

6- نعيمة غالية. **تداعيات منظومة القيم الغربية الاستشراقية على المنطقة العربية في ظل استراتيجيات العولمة الثقافية**. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية. جامعة الجزائر.2007.

ج - مواقع الانترنيت:

1- إبراهيم محمد جواد.**نظرات في الثقافة و المثقف**.عن موقع: **http:/www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm//.**

2- إبراهيم محمد جواد.**تعريف الثقافة**.عن موقع: . **http:/www.annabaa.org/nba44/nazarat.htm.**

3- مقال من دون مؤلف.**الثقافة في الفكر الغربي**.عن موقع: **http:/www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-18a.**

4- عدنان المبارك. **متاهات المفاهيم عند تعريف الثقافة**. عن موقع: **http://www.Azzaman.com/azz/articles.htm.**

5- مقال من دون مؤلف.**الأبعاد السياسية للثقافة الوطنية**.عن موقع: **http://www.geocities.com/kaoudjafr/sommaire.doc.**

6- نصر محمد عارف. **الحضارة... المدنية. اختلاف الدلالات باختلاف الحضارات**.عن موقع: **http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-17.asp.**

7- مفاهيم و مصطلحات اجتماعية **الأيديولوجية**. عن موقع: **http://www.annabaa.org/nbanews/62/245.htm.**

8- غراهام ايفانز و جيفري نوينهام **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**." **الإيديولوجية**". **ط2**. **بنغوين للنشر**. مارس **2000** نقلا عن موقع: http://elibrary.grc.to/ar/penquin/page_9_0.htm.

9- جوزيف غابل.**الايديولجيا**. في: **مجلة كلمات**. عن موقع: **http://kalema.net/v1/?rpt=608&art**

10- مقال من دون مؤلف. **اطروحة فيبر. كيف تصنع الثقافة التنمية؟**. عن موقع: **http://www.balagh.com/thaqafa/170y7no9.htm.**

11- ستيفن وولت. **العلاقات الدولية:عالم واحد، نظريات متعددة** ترجمة **عادل زقاغ و زيدان زياني**.عن موقع: .**http://www.geocities.com/adelzeggagh/IR**

12- موسوعة تاريخ الحضارات. عن موقع: **http://www.akhawia.net/showthread.php?p=735103.**

ويكيبيديا. الموسوعة الحرة. جورج واشنطن: الرئيس الأول. عن موقع: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%88%D8%A7%D8%B4%

13- عصام عبد الشافي. الدور السياسي للأقليات الإسلامية في المجتمع الأمريكي. عن موقع: http://www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=71&catid=75&artid=2042.

14- علي عبد الباقي. دور الدين في صياغة الفرد والمجتمع الأمريكي. عن موقع: http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=44057.

15- علاء بيومي. الإنجليكيون وإعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية. عن موقع: http://alaabayoumi.blogspot.com/2004/05/4-2004-2004-2001-1963-32-1992.html.

16- نقلا عن موقع مستقبليات. التحليل النفسي لجورج وولكر بوش. عن موقع: http://mostakbaliat.com/link46.html.

17- علاء بيومي. أفكار رئيسية محركة للمحافظين الجدد لماذا يؤمنون بدور أمريكا النبيل في العالم؟. عن موقع: http://www.taqrir.org/showarticle.cfm?id=77.

18- عبد الله صالح. اليمين المسيحي وتاثير متزايد في السياسة الخارجية الأمريكية. عن موقع: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=5510.

19- إبراهيم غرايبية. الإستراتيجية الثقافية للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر. عن موقع: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C306D7AC-6AE6-4147-B684-295051B38B7A.htm.

20- إدريس لكريني. مشروع الشرق الاوسط الكبير. عن موقع: http://drisslagrini.maktoobblog.com/973955/%D8%B9%D8%B1%D8%B6.

21- علي حسين باكير. الحرب على لبنان بين المشروع الامريكي والإيراني.مجلة البيان عن موقع : http://albayan-magazine.com/bayan-228/lebanon/2.htm

22- عاطف عدوان. لماذا العراق ؟الابعاد الدينية للحملة ضد الإسلام. عن موقع: http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/21-03-2003/b1.htm.

23- رزاق حمد العوادي. **الأبعاد الحقيقية للإستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة**. عن موقع:
.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=129879

2- باللغة الأجنبية:

أ- الكتب:

1- Bahgat korani.**How foreign policy decisions are made in the third world.westview press/London.**
2- Baylis. john and smith, Steve. **The globalization of world politics: an introduction to international relations.** Third edition. New York. Oxford university press. 2005.
3- Hans J. Morgenthau**. Politics among Nations: The Struggle for Power and Peace.** Fifth Edition. Revised. New York: Alfred A. Knopf. 1978.
4- Jean Touchard**. Histoire des idées politiques.** Presse universitaire de France. Paris.
5- Michael Northcott. **An Angel Directs the Storm Apocalyptic Religion and American Empire** .New York. Palgrave Macmillan a division of St. Martin's Press. 2004.

ب- مواقع الانترنيت:

1- James D.fearon.**Domestic Politics. Foreign Policy and Theories of International Relations. In site internet:**
. http://www.people.fas.harvard.edu/ Johnston / gov2880/fearon.pdf.
2- Sten Running. Stefano Gazzini. **Realism and Foreign policy Analysis. In site internet: http://www.ciaonet.org/wps/rys02/rys02.pdf.**
3- Anne. Marie Slaughter**. International Law in a World of Liberal States. in site: http://www.ejil.org/journal/Vol6/No4/art1.html .**
4- Volker Rittberger**. Approaches to the study of Foreign Policy. In site internet: http://www.isanet.org/noarchive/rittberger.html.**
5- Toru Oga**. From Constructivism to Deconstructivism: theorising the Construction and Culmination of identities. In site internet: http://www.w3.org/TR/REC-htm.**
6- Thierry Braspenning. **Constructivisme et Reflexivisme en théorie des relations internationales. In site Internet: www.diplomatie.gouv.fr/fr/actions-france_830/etudes-**

recherches_3119/annuaire-francais-relations-internationales.../FD001435.pdf.
7- Steve Muhlberger. **Chronologie of Modern Democracy. Five Different Views. in site Internet: http://www.nipissingu.ca/department/history/muhlberger/histdem/chronpag.htm.**
8- The White House Encyclopedia. **Biography of President George W. Bush. In site internet: http://www.whitehouse.gov/president/biography.html.**
9- Lee Edwards. **The Origins of the Modern American Conservative Movement. In site internet: http://www.heritage.org/Research/PoliticalPhilosophy/upload/53232_1.pdf.**
10- Melvin Lehman. **The new Conservatives. In site internet: http://www.fbep.org/downloads/The%20New%20Conservatives_MBL.pdf.**
11- C. Bradley Thompson. **The Decline and fall of American Conservatism. This article is from the objective standard. A journal of culture and politics. in site internet: http://www.theobjectivestandard.com/issues/2006-fall/index.asp.**
12 Francis Fukuyama. **After Neo-conservatism. In site internet: http://www.nytimes.com/2006/02/19/magazine/neo.html?_r=1&incamp=.**
13- Hilde Lovdal. **American Evangelicalism: An Introduction. In site internet: http://www.theamericanist.com/journal/july05/july05-4.html.**
14- From Wikipedia. **The free encyclopedia. The End of History and the Last Man. in site internet: http://en.wikipedia.org/wiki/The_End_of_History_and_the_Last_Man.**
15- Francis Fukuyama. **The End of History. In site internet: http://www.wesjones.com/eoh.htm.**
16- Andy Blunden. **Francis Fukuyama The End of History and the Last Man. In site internet: http://www.marxists.org/reference/subject/philosophy/works/us/fukuyama.htm.**
17- Christopher Power. **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. In site internet: http://ireland.iol.ie/~afifi/BICNews/Books/books1.htm.**
18- Samuel Huntington. **The Clash of Civilizations and the remaking of World Order. In site internet: http://scholar.google.com/scholar?hl=en&lr=&q=cache:5_RMn4e6OREJ/clash.pdf+cultural+factors++in+american+foreign+policy.**
19- Andrew w. Stewart. **U.S. Foreign Policy: cultural Difficulties with the world. In site internet: http://www.strategicStudiesInstitute.army.mil.**

20- Engin I. Erdem**. POWER AND IDENTITY IN FLUX: AMERICAN FOREIGN POLICY TOWARD THE MIDDLE EAST . In site internet: www.alternativesjournal.net/volume3/number4/engin3.pdf .**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة. 1

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة.....8

المبحث الأول: ماهية الثقافة. 9

المطلب الأول:التأصيل المفاهيمي للثقافة.....**10**

المطلب الثاني: محددات الثقافة و عناصرها.....**19**

المطلب الثالث: علاقة مفهوم الثقافة بالمفاهيم المساوقة.....**20**

المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية و محدداتها.....25

المطلب الأول: مفهوم السياسة الخارجية.....**26**

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية.....**28**

المطلب الثالث: أهمية المحددات الثقافية في تحديد سلوك الفواعل.....**36**

المبحث الثالث: مكانة الثقافة في نظرية العلاقات الدولية.....40

المطلب الأول: الموقف الرافض لأهمية و دور العوامل الثقافية.....**41**

- موقف النظرية الواقعية.....**41**

المطلب الثاني: الموقف المؤيد لأهمية و دور العوامل الثقافية.....**46**

- الاتجاه المثالي و تفعيل دور القيم و الأخلاق.....**47**
- اللبرالية وفكرة السلم و التعاون.....**48**
- البنائية و دور الأفكار الإنسانية.....**50**
- المقترب الثقافي في العلاقات الدولية.....**54**

الفصل الثاني:مكونات الثقافة الامريكية و تاثيرها على النخب الامريكية الحاكمة.....58

المبحث الاول: المبادئ الاساسية للثقافة الامريكية.....59

المطلب الاول: مبدا الديمقراطية في الثقافة الامريكية.....**61**

المطلب الثاني: مبدا حقوق الإنسان في الثقافة الامريكية.....**66**

المبحث الثاني: العنصر الديني في الثقافة الامريكية.....70

المطلب الاول: الخصوصية الدينية للمجتمع الامريكي. **71**

المطلب الثاني: طبيعة الانتماء الديني للمجتمع الامريكي.....**75**

المبحث الثالث: المكون الثقافي للنخب الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية.....83
المطلب الأول: المكون الثقافي للرئيس جورج والكر بوش.....**84**
المطلب الثاني: المكون الثقافي لنخبة المحافظين الجدد.....**90**

الفصل الثالث: تأثير العوامل الثقافية على توجهات السياسة الخارجية الأمريكية....100
المبحث الأول: الأطروحات الفكرية في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية.....101
المطلب الأول: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما.....**102**
المطلب الثاني: أطروحة صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.....**109**
المبحث الثاني: السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من منظور ثقافي.....118
المطلب الأول: واقع مشروع الشرق الأوسط الكبير.....**119**
المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية لمشروع الشرق الأوسط الكبير.....**123**
المبحث الثالث: الدلالات الثقافية في الحرب الأمريكية على العراق.....130
المطلب الأول: المعطيات العامة للاحتلال الأمريكي للعراق.....**131**
المطلب الثاني: الخلفيات الثقافية و الدينية للحرب على العراق.....**135**
خاتمة.....**143**
قائمة المراجع. **148**
فهرس المحتويات.....**157**